الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات **المرجع:.....**
القسم: اللغة العربية وآدابها

مظاهر التجديد الخطابي في شعر الأحزاب السياسية ـالشيعة "أنموذجا" ـ

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالب(ة):
صورية كشود

إشراف الأستاذ:
طارق زيناي

الشعبة : أدب عربي **التخصص :** أدب عربي قديم

السنة الجامعية : 2014/2013

دعاء

[ربِّ أَوْزِعْنِي أنْ أشكر نِعمتَكَ التي أنعمتَ

عَلَيَ وعلى والدَيَ وأنْ أعْمَلَ صالحا ترضاهُ

وأدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ في عبادكَ الصالحينَ(19)]

سورة النّمل.

الآية: 19.

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر للخالق البارئ الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف: طارق زيناي

الذي تفضل فأشرف على هذه الرسالة ولم يتوانى عن رفض بفيض معرفته الجمة، وخبرته الطويلة، وحكمته البالغة في توجيهه السديد وحلمه الواسع الكثير، أشكره على جهده المبذول، ووقته في سبيل أن يرى هذا البحث النور بعد أن قوم ما أعوج و صوب ما تخلله من أخطاء ، فكان شعلة النور التي لم تضيء بإشعاعها يوما و جزاه الله تعالى عني كل خير.

صوريـــــــــــة

مقدمـــــــــة :

إن الحمد لله ، نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعود بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهديه الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم تسليما .

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم ، واجهت المسلمين مشكلة الخلافة ، أجمعوا أنه لابد أن يكون للمسلمين خليفة مع إختلافهم في شخصيته ، و لم تفض هذه المشكلة إلى تصدع الصف الإسلامي ، إلا بعد وفاة عثمان بن عفان ، إذ كان مقتله نقطة تحول في التاريخ الإسلامي فبدأت الفتنة و الحروب الأهلية ، و إنشقت الأمة الإسلامية فرقا و أحزابا و صار للسيف القول الفاصل في أمر الخلافة فكانت موقعة الجمل ، موقعة صفين ، و مقتل الخليفة علي بن أبي طالب و أسفر الأمر عن ظهور أحزاب سياسية ، الخوارج ، الزبيريين ، الحزب الأموي الحاكم ، و الشيعة ، وقد كان لكل فريق من يدافع عنه من الشعراء و الخطباء ، فظهرت لأجل ذلك أساليب متباينة في التعبير عن هذه المواقف و المبادىء ، ما جعلنا نتساءل عن ماهية هذه الأساليب و المظاهر التي اعتمدها أصحابها في آدابهم ، فاتخذنا قضية التجديد الخطابي في الشعر السياسي عند حزب الشيعة مجالا للدراسة .

تعود أسباب إختيارنا لهذا الموضوع لعدة نقاط :

أولا : للإطلاع و معرفة ما حدث بعد وفاة خير البشرية رسولنا صلى الله عليه و سلم ،ما تبع ذلك من تشتت الأمة الإسلامية .

ثانيا : هذا الخلاف السياسي لا يزال إلى يومنا هذا بين المحور السني و الشيعي في الدول الإسلامية حتى أقبلت على دراسة جزئية لها علاقة وثيقة بالشعر السياسي في العصر الأموي .

ثالثا : من أجل صبر غور البنية الفنية والمعرفية عند شعراء التقية .

رابعا: من أجل إبراز أي الحزب من هذه الأحزاب السياسية هو على حق بالخلافة .

و من أهم التساؤلات حول هذا الموضوع ما هي مظاهر التجديد في شعر الأحزاب السياسية وفيما تتمثل؟

هل إنعكس الجانب الروحي والديني لشعراء الحزب الشيعي على نتاجهم الشعري بحكم قربهم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟

وهذه إشكالات وأخرى تحتاج إلى البحث والتنقيب للكشف عن مختلف أسرار مظاهر التجديد الخطابي للشعر السياسي عند الشيعة ، لذلك إسدعت الدراسة وضع أليات و قواعد لقراءته حتى تستطيع تحديد بنياته الداخلية والخارجية ، لذالك قمنا باعتماد المنهج الأسلوبي ، لأنه منهج حداثي ، و هو من مناهج التحليل للنص الشعري إذ يعتبر المناسب للكشف عن مظاهر التجديد الخطابي في شعر الأحزاب السياسية عند الشيعة .

أما بخصوص الدراسات السابقة للباحثين حول هذا الموضوع فقد اطلعنا على أثر التشيع في الأدب العربي لمحمد سيد الكيلاني ، و رسالة علمية لإعداد عيضة عبد الغفور شعراء ثقيف في العصر الأموي مقدمة لنيل درجة الماجيستير .

ووفقا لما إقتضته الدراسة تم تقسيم البحث وفق خطة منهجية معينة تمثلت في فصل تمهيدي و ثلاثة فصول فخاتمة .

حيث تم التطرق في الفصل التمهيدي إلى تحديد مفاهيم الدراسة الأساسية وهي مفهوم التجديد في الشعر لغة واصطلاحا ، ثم ذكر الأحزاب السياسية في العصر الأموي و مشكلة الخلافة ثم التشيع نشأته و تطوره و فرقه .

ناقشت في الفصل الأول الذي عنوانه : التجديد في فن الرثاء الذي تجل في عنصرين الأول و هو الحس المأساوي ، أما الثاني فهو التركيز على إغتصاب الخلافة .

و عرضت في الفصل الثاني الذي عنوانه :التجديد في فن المديح و قد إستدعت الدراسة تقسيمه إلى مستويان هما أ : الغلو في آل البيت ، أما ب : فهو ذكر مناقب آل البيت أي ذكر مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

و ناقشت في الفصل الثالث شعر التقية في العصر الأموي الذي تضمن عنصرين أ : شعر التقية عند أهل الشيعة أما ب : فعرضت لبناء القصيدة و اللغة و الأسلوب و الموسيقى .

ثم ختم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها .

أما عن الصعوبات التي واجهتني هي أن آراء المهتمين بالأدب الأموي متناثرة ، و هي عبارة عن شذرات في بطون الكتب .

صعوبة تطبيق المنهج الأسلوبي على النصوص القديمة لعدم إنسجامهما مع المفاهيم الجديدة التي دعى إليها هذا المنهج .

و أيضا تعثر قراءة المضامين الفنية و المعرفية للنصوص الشعرية الأمر الذي يحتم الإطلاع على البنية الفكرية و المعرفية للفكر الشيعي .

أما عن أهم المراجع التي إعتمدنا عليها و إستفدنا منها كتاب التطور و التجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف ،كتاب الملل والنحل للشهرستاني ،كتاب أثر التشيع في الأدب العربي

لمحمد حسين الكيلاني ،بالاضافة الى مجموعة من الدواوين من بينها ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، ديوان كثير عزة .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم في اتمام هذا العمل وأفضى بالذكر أستادي المشرف الذي أقدره وأحترمه " طارق زيناي " فقد كانت نصائحه وتوجيهاته وتسديداته وراء إنجاز هذا الجهد حتى بلوغه صورته النهائية .ونأمل أن يوفقنا الله فيما يسره لنا وقدرنا عليه ، و نتمنى أن يكون نفعا لكل قارىء إن شاء الله .

والحمد لله رب العالمين .

مدخـــــل نظـــــــري :

1- مفهوم التجديد في الشعر

أ- في اللغة

ب- في الإصطلاح

2- الأحزاب السياسية في العصرالأموي و مشكلة الخلافة

أ - الحزب الأموي الحاكم

ب -الخوارج

ج- الزبريين

3- التشيع : نشأته و تطوره و فرقه

أ- نشأته

ب-تطوره

ج- فرقه.

1- مفهوم التجديد :

أ – التجديد لغة :

التجديد من الجدة : الطريقة ، و منه قولهم : ركب فلان جدة من الأمر إذا رأى فيه رأيا و الجدة نقيض البلى ، يقال : شيء جديد ، و الجمع أجدة و جدد و جدد . وقال أبو علي وغيره : جد الثوب و الشيء يجد بالكسر ، صار جديدا ، و الجدة مصدر الجديد ، و تجدد الشيء : صار جديدا و الجديد : ما لا عهد لك به . 1

كما ورد هذا مصطلح بمعان عدة في المعجم الوسيط ومنها: جَدَ الشيءُ جدةً :بمعنى حدوثه بعد أن لم يكن ، وجَدَ صار جديدا . ومنه تجَدد، واستجَدَ الشيءُ أي صار جديدا 2 .

والجُدَةُ: جزءُ الشيء يخالف لونه لون سائره ومنه جَدَةُ السماء وجُدَةُ الجبل .(ج) جُدد

وفي الذكر الحكيم : (ومن الجِبَال جُدَد بيض وحمر مختلفٌ أَلْوانُها وغرابيبُ سودٌ) (فاطر|67) 3

فقد أفادت مادة (ج د د) وقوع أمر على غير السابق والمعهود ، وإما دون وجود الشيء أصلا ، وبالتالي جعله متميزا ومتباينا عن غيره .

ب - التجديد اصطلاحا :

دارت حول هذا الموضوع مصطلحات عديدة ، فهي وإن اختلفت دوالها فالمدلول واحد

1-ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي ، دار صبح وايديسوفت ، الدار البيضاء ، نيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006م ، مادة (ج د د) .

2-ينظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط4 ، 2004م ، مادة (ج د د).

3- سورة فاطر : الآية 67 .

يقال :تجديد النحو أو تيسيره ،أو إحياءه ، أو إصلاحه كلها معان تصب في قالب التسهيل والخروج به من دائرة التعقيد و الغموض إلى الوضوح والبساطة حتى يتيسر للمعلم و المتعلم فقهة و إستيعابه .

2- الأحزاب السياسية في العصر الأموي و مشكلة الخلافة :

ا – الحزب الأموي الحاكم :

قامت الدولة الأموية سنة 21 هـ ، 661 م ، بعد أن إضطر الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى التنازل عن حقه في الخلافة ، ليجنب المسلمين معاطب الفتنة و الحرب ، و لأنه أيقن بعد أن خذله أهل العراق ، بأن لاطاقة له بمعاوية وجنده فصالحه على أن يكون المسلمون بعد وفاة معاوية أحرار يولون عليهم من يشاؤون ثم زار معاوية الكوفة سنة 41 هـ و بايعه أهلها على مشهد من الحسن و الحسين و منذ ذلك الوقت غادرها الحسن إلى المدينة و توفي فيها بعد ثماني سنوات 1 .

و الأمويون ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف في الشرف و الرياسة ، و قد ورث أحفادهما هذه المنافسة في الإسلام و أول خلفاء الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان (41 هـ ، 60 هـ) و آخرهم مروان بن محمد (127- 132 هـ) و خلفاؤها أربعة عشر2 .

و تاريخ الحزب الأموي حافل بالأحداث في كل الميادين ، فهو تاريخ لدولة كانت الأولى في العالم . لا يمكن لأسطر أو صفحات في هذه العجالة أن تعطيه حقه ، و يهمنا من السيمات العامة لسياستهم ما يتصل بالأدب لتبيين جو النصوص و ملابساتها و مراميها .

عمل الأمويون على تبرير حكمهم على صعيد الفكر السياسي المؤيد بالفكر الديني كون الفكر السياسي آنداك لم يكن يحمل بمعزل عن الفكر الديني ، و سنوا بذلك مبدأ ثابتا لقيام دولتهم عليه ، فكانوا يعدون الخلافة حقا ثابتا من حقوقهم ، و أنهم ورثوها عن عثمان بن عفان رضيالله عنه لأنه نالها بالشورى ثم قتل مظلوما ، فخرجت منهم و إنتقلت إلى غيرهم

1-أنظر : إبراهيم الخواجة ، شعر الصراع السياسي حتى نهاية القرن الثاني للهجري ، ط1 ، الكويت ، 1984م ، ص26.

2-أنظر: أحمد محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، دار القلم ، بيروت ، 1965 م ، ص 109 .

فقاتلوا حتى إستردوها ، فعلى المسلمين أن يطيعوهم ، و أن يناصروهم ، و يقاتلو من يتمرد على سلطان الخلافة . يدل على هذا أن زياد بن أبية أعلن في خطبته بالبصرة معاوية و حكومته يكون أمور الناس بسلطان الخلافة . و يحمونهم من الأعداء بجند ينفقون عليهم من مال الله ، فعليهم أن يسمعوا و يطيعوا ، و لهم أن ينعموا بعدل الحكام فيما ولوا : " أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة ، و عنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا و ندوذ عنكم بفيئ الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع و الطاعة فيما أحينا ، و لكم علينا العدل و الإنصاف فيما ولينا ، فاستجوبوا عدلنا و فيئنا بمناصحتكم لنا ، و أدعوا الله بالصلاح لأئمتكم ، فهم ساستكم المؤدبون ، و كهفكم الذي إليه تأوون " . 1

إنطلق شعراء البلاط الأموي على هذا النحو يوظفون الجانب الديني في الدعاية للخلافة و الإنتصار لشرعيتها و تثبيت دعائمها و ركائزها ، وهو ما تكرر عند شعراء الخليفة تلبية لرغبة الخليفة الأموي ، فقد راج معاوية و غيره من خلفاء بني أمية يروجون لفكرة الإصطفاء و إستمرار الشاعر يوقع على قيطارته تلك النغمات التي يفضلها البيت الأموي و يستسغيها و يرددها ملء أسماع البيئة أو المجتمع الأموي ، و هو توقيع ثبته في نفوس بعض الشعراء ميل هواهم مع بني أمية .2

فهذا الميل لم يكن الوحيد الذي سيطر على كل شعراء العصر ، فهو بالنسبة لشعراء الخلافة الأموية من أمثال الأخطل و جرير ، بغض النظر عن كونهم متكسبين كما سيمر معنا أمر مقرر و ضرورة من ضرورات الإلتصاق للبلاط الأموي و العيش فيه و الدفاع عنه ،فجرير يصف عبد الملك بن مروان بأنه ركن الدين ، والحفاظ على أحكام

1-أنظر: محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، تح: مبدأ علي مهنا منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط1 ، بيروت ، 1998 م ، ص 6 .

2-أنظر: شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ط9 ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 134 .

الشرع ، و لولاه ما إجتمع المسلمون في صلواتهم بالمساجد في الجمع ، ثم يصفه بأنه أمين الله ، و المبارك الذي به يهدي الله عباده و يقول إن أوامره ميمونة مطاعة و إن الله فضل بني أمية على غيرهم من أهل البدع ، يريد الأحزاب المعادية لبني أمية .

لولا الخليفة و القرآن يقرؤه ما قام للناس أحكام و لا جمع

أنت الأمين أمين الله لا سرف فيما وليت و لاهيابة ورع 1

أنت المبارك يهدي الله شيعته إذا تفرقت الأهواء و الشيع

فكل أمر على يمن أمرت به فينا مطاع و مهما قلت مستمتع

ياآل مروان إن الله فضلكم فضلا عظيما على من دينه المبدع

الجامعين إذا ما عدا سعيهم جمع الكرام و لا يوعون ما جمعوا 2 .

و هكذا ظل شعراء الحزب الأموي يدورون في فلك بلاطهم ، حتى إذا خرجت أشعارهم عن موضوع المدح لم تكن تتجاوز وظيفتها السياسية 3 .

1-أنظر : إبن منظور ، مرجع سبق ذكره ، ص111 .

2-ديوان جرير ، دار المعارف ، مصر ،1971 ، ص 290 .

3-أنظر: عبد المجيد زرقاط ، الشعر الاموي بين الفن و السلطان ،دار الباحث للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ط1 1983 ، ص 31 .

ب – الخوارج :

يعد حزب الخوارج من أعرق الفرق الإسلامية ، التي كانت تستمد أصول مقالتها من أفكار دينية ، لأنها إنما خرجت من أجل الدين ، دفاعا عن أوامره الصريحة التي انحرف عنها المسلمون – في نظرهم – بقبولهم فكرة التحكيم ، في موقعة صفين ثم سرعان ما اصطبغت أفكارهم بنزعات و أراء و نظريات سياسية ، آمنوا بها و اتخدوها جزءا من عقيدتهم .

من أجل هذا اجتمع الخوارج بفرقهم المختلفة حيث انقسموا إلى فرق متعددة ، تبلغ العشرين فرقة ، و عملوا على تكفير علي و معاوية و أتباعهما 1 .

و أكثرهم يؤمنون بوجوب الخروج على الإمام الجائر ، و أن الخلافة حق مشترك بين المسلمين يتولاه الصالح للنهوض به ، من أي جنس أو طبقة ، فليس بلازم أن يكون الخليفة عربيا و لا قريشيا ، كما يرى الزبيرون ، و لا هاشميا كما يرى الشيعة ، و لا أمويا كما يحرص بنو أمية .

فهناك طائفة من أقوال أهل العلم فيهم : فقد بين " أبو الحسن الأشعري " " أن إسم الخوارج يطلق على الذين خرجوا على الخليفة الراشد على بن أبي طالب رضى الله عنه وكان خروجهم على علي هو العلة في تسميتهم بهذا الإسم ، حيث قال رحمه الله تعالى : "والسبب الذى سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم " 2 .

1- أنظر: عبد القاهر بن الطاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق تح محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت 1995 ، ص 54 – 55 .

2- أبي الحسن الأشعري ، مقالات الإسلامين و اختلاف المصلين ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ط2 ، 1969 ، ص 207.

أما الشهرستاني فقد عرف الخوارج بتعريف عام إعتبر فيه الخروج على الإمام الذي اجتمعت الكلمة على إمامته الشرعية خروجا في أي زمن كان ، حيث قال في تعريفه للخوارج : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ، يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان و الأئمة في كل زمان ". 1

و قال ابن حجر رحمه الله تعالى معرفا لهم : " و الخوارج الذين أنكروا علي التحكيم وتبرؤوا منه و من عثمان و ذريته و قاتلوهم ، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم " 2

أما بداية نشأتهم فإنها كانت بعد حصول الإتفاق على التحكيم بين علي و معاوية سنة سبع و ثلاثين3

و قد سجل لشعر الخوارج معظم نشاطهم السياسي في الحقبة الأموية ، و على الرغم من أن الشعر الذي و صل إلينا لشعرائهم مقطوعات قصيرة إلا أنه تضمن إشارات إلى النهروان ، و موقعه صفين ، و يشير إلى آرائهم في المحكمة ، و يخلد أسماء شعرائهم : عمران بن حطان ، و قطري بن الفجاءة و الطرماح بن حكيم و عمر بن الحصين العنبري4

1- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل و النحل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 1994 م، ص 114 .

2- علي محمد الصلابي ،عصر الدولتين الأموية والعباسية و ظهور فكرة الخوارج ، دار البيارق ، ط1 ، 1998م ، ص 110 .

3- المرجع نفسه ، ص111 .

4- أنظر : عبد الرزاق حسين ، شعر الخوارج ، دار النشر ، عمان ، ط1 ، 1986 م، ص120 – 150 .

ج – الزبيريون :

وافق موت يزيد بن معاوية ، مع عدم وجود علوي نشط سياسيا حدوث تضعضع في البيت الأموي ، الأمر الذي أفسح المجال أمام عبد الله بن الزبير للظهور فأخذ يدعو الناس لنفسه و يؤلب الناس على الأمويين مستغلا إستئثارهم للخلافة و جعلهم إياها ملكية وراثية ليكسب الرأي العام الإسلامي ، ثم إن ما كان يتمتع به من دين و تقوى ، جعله صاحب القدح المعلي ، فأحبه الناس و عطفوا عليه و أكرموا إليه و استطاع أن يشتت صفو الأمويين ، و يعلق دولتهم لأنه كان يدعوهم إلى التخلي عن الخلافة الأموية لكونهم قد استغلوها لحاجاتهم السياسية الشخصية إذ حولوها إلى ملك عضوض ، و كان طبيعيا أن يبايع أهل الحجاز عبد الله ابن الزبير كما بايعه أهل العراق بعد أن رفضوا بيعه مروان حيث رأوا في إنظمامهم إليه خير سبيل للتخلص من حكم الأمويين و كذلك فعل أهل مصر وأهالي كثير من الأمصار الإسلامية كحمص و قنسرين و فلسطين و اليمن و خورسان 1.

و الملاحظ أن الحزب الزبيري تمسك ببقاء حاضرة الدولة الإسلامية في الحجاز و رأى وجوب إستمرار الخلافة في قريش ، و ناهض الحزبين القريشيين الآخرين (بني أمية و الشيعة) 2 .

فارتبطت حياة حزبه بحياته فلم يعمر طويلا و لم يدم أكثر من عشر سنوات إبتداء من سنة 63 للهجرة و إنتهاء بمصرعه في حصار الحجاج لمكة المكرمة سنة 73 للهجرة . و:"كان لهزيمة إبن الزبير مغزاها السياسي فإنها ليست هزيمة شخص و لكنها هزيمة ذلك ي الذي حمل لواء هذه النهضة مدة من الزمن وكانت تلك المحاولة آخر المحاولات لإسترداد

1-أنظر: علي حسني الخربوطلي ، إمتداد ملك الزبيريين ، ص 117 -119 .

2- عباس الجريري ، في الشعر السياسي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ص 190 .

نفوذه الأدبي و السياسي "1.

نشأة التشيع و تطوره :

عاش المسلمون في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يعرفوا اختلافا يؤدي إلى الفرقة فيما بينهم ، فقد كانوا يعرضون أمورهم و أحوالهم على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و لا ينفضون من حوله إلا و قد اتفقوا و زالت عنهم كل اختلافاتهم في كل مسائلهم و أحوالهم ، فقد تنازع المسلمون يوم بدر في بدر الأنفال ، و اختلف الأنصار فيما بينهم في قصة الأفك حتى هموا بالإقتتال ، و لكن لم تكن مثل هذه الاختلافات و النزاعات أن تستمر أو حتى تبقى و لو بعض يوم ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضها و ينصرف الصحابة و قد زالت عنهم حتى آثار هذه النزاعات و الإختلافات ، من سحناء و بغضاء وغيرهم ، ثم إستمروا على هذه الحال العضيمة من الوفاق و الإتفاق حتى أواخر عهد عثمان رضي الله عنه حينما كثرت الفتن ، و انتشر أهل الشر و الفساد في صفوف المسلمين جاهدين أنفسهم في تبديل حال المسلمين و تغيير دينهم مستغلين أحداثا تاريخية ، و أفرادا تجاهد في سبيل غاياتهم التي هي النيل من هذا الدين الذي حطم آمالهم و أمانيهم و بدد دولهم و سلاطينهم ، و مع كثرة هذه المحاولات ظهرت أحداث و أمور اختلف فيها المسلمون و تباينت فيها آراؤهم ، الأمر الذي أدى في النهاية إلى إفتراق المسلمين و تنازعهم و تكون الفرق التى تعصب لكل من طائفة و جماعة من المسلمين و هكذا كان إنقسام هذه

1-حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي ، دار الأندلس ، بيروت ، ط1 ، 1976 ص 416 .

الأمة إلى فرق و شيع إستغلها أهل الشر و الفساد أسوأ إستغلال في تبديد جهود هذه الأمة و إعمال سيفها و بأسها فيما بينهم 1.

روى ابن سعيد بسنده من حديث ابي سهلة مولى عثمان عن عائشة رضي الله عنها ، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم طلب عثمان يوما و أسر له بحديث ، و في آخره يقول أبو سهلة : " لما كان يوم الدار قيل لعثمان ألا تقاتل ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد اليا عهدا و إني لصابر عليه ، قال أبو سهلة: فيرون أنه ذلك اليوم " 2 .

و روى عمر إبن شبة بسند عن موسى بن عقبة قال بن عقبة قال حدثني جدي أبو حبيبة أنه دخل الدار ، و عثمان رضي الله عنه محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة – و أذن له عثمان رضي الله عنه في الكلام – فقال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " تكون فتنة و إختلاف ، فعليكم بالأمين و أصحابه ، و هو يشير إلى عثمان رضي الله عنه " 3 .

و روى البخاري و مسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، و القائم فيها خير من الماشي ، و الماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، فمن وجد منها ملجأ أو معادا فليعد به " 4 .

1- أنظر : محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ص3 ، 66 .

2- المرجع نفسه ، ص 67 .

3- عمر بن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، 1399 هـ ، ص 3

4- محمد فؤاد عبد الباقي ، صحيح البخاري ، نشر و توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية بالرياض ، ص 13 .

و روى مسلم من حديث أبي بكرة بنحوه وزاد : "....ألا فإذا نزلت أو قعدت ، فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، و من كانت له أرض فليلحق بأرضه .... الحديث " 1 .

في هذه الأحاديث بيان لما أخبره به النبي صلى الله عليه و سلم من الفتن التي ستكون بعده و ستبدأ في أواخر عهد عثمان ، وقد اوحى رسول الله صلى الله عليه و سلم عثمان بوصايا منها عدم خلعه الإمارة و الخلافة عن نفسه ، كما أوصاه و اوحى أهل الإسلام عامة بما هو خير للمرء في الفتنة ، فالقاعد خير من القائم ، ثم ندبهم إلى إعتزالها بقوله : فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليعدبه ، و أكده ما جاء في حديث أبي بكر بأن يلحق أهل الإبل بإبلهم ، و أهل الغنم بغنمهم ، و أهل الأرض و الزرع بأرضهم و زرعهم ، فالشاهد أن الفتنة أول ما تكون في عهد عثمان ، و يؤكد هذا ما رواه عمر بن شبة بسنده عن زيد بن وهب قال لنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : " أي الفتن تعدون أول ؟ فسكتنا فقال : أول الفتن الدار و آخرها الدجال " 2 . و هذا ليس مما يقال فيه بالرأي و الإجتهاد ، فهو مع كونه موقفا سندا الحاصل أن هؤلاء الأحزاب قد اجتمعوا و كانوا نواة الفتنة التي نتج عنها تفرق المسلمين و تشيعهم شيعا و أحزابا ، و كان دعاة الفتنة من أهل النفاق كما جاء عن رسول الله فيما رواه أحمد و ابن شبة 3 .

و من العلويين كما جاء عن علي و طلحة و الزبير فيما تقدم ، و معلوم أن الذي تولى كبر هذه الفتن هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تستر بالإسلام و كان يدس و ينشر أفكاره الخبيثة الهدامة

1- إمام مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم، تح ، محمد فؤاد عبد الباقي، الجلبي و شركائه، ط1، 1955، ص2012 .

2-عمر بن شبة ، مرجع سبق ذكره ، ص 4 ، 1247 .

3- المرجع نفسه ، ص 28 .

لإشاعة الفساد العقائدي و الفكري بين المسلمين ، وقد تمكن بعد إنتقاله بين الأمصار الإسلامية من تكوين فرقة تؤمن بأفكار و عقائده ، و استطاع بهؤلاء ، و بمن انخدع بالشعارات الدينية التي كان يظهرها و بين العامة و الخاصة كحب آل البيت ، و زعمه أنهم ظلموا ، و أنه يجب نصرهم و رفع الظلم عنهم ، و استطاع بعد إستمالة عدد كبير من

العامة معه بالشعارات التي روجها بينهم من تسيير جموع كبيرة من أمصار عديدة إلى المدينة ثم محاصرة الخليفة في داره ، ثم قتله بعد ذلك رضي الله تعالى عنه هذا ملخص لما جاء مصادر تاريخية و التي أكدت أن ابن سبأ هو أول من أظهر القول بالوصاية و الطعن في الخلفاء و الصحابة ، و ليس في مصادر التاريخ السنية ، فقط بل حتى في مصادر التاريخ الشيعية يقول سعد بن عبد الله القومي بعد أن ذكر عبد الله ابن سبأ : "و كان أول من أظهر الطعن على أبي بكر و عمر و عثمان و الصحابة و تبرأ منهم، و ادعى أن عليا أمره بذلك " و أظاف أن عليا رضي الله عنه أراد قتله ، ثم نفاه إلى المدائن و قال " و حكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم و ولي عليا ، و كان يقول و هو على يهوديته في يوشع بن نون و حي موسى ، فقال في إسلامه بعد وفاة الرسول فعلي يمثل ذلك ، وهو أول من شهد بالقول يفرض إمامه على بن ابي طالب ، و أظهر البراءة من أعدائه و كشف مخاليفه وأفكارهم ..." 1 .

1- سعد عبد الله الأشعري القمي ، المقالات و الفرق ، مركز إنتشارات علمي ، إيران . ط 2 ، 1360 هـ ، ص 19-21

فرق الشيعة :

أ – الكيسانية :

اختلف الشيعيون فيما بينهم بعد وفاة علي ابن أبي طالب و كان أساس إختلافهم تعيين الأئمة ، فمنهم من قال إن عليا نص على إمامة ابنه محمد بن الحنفية و هؤلاء هم الكيسانية و مؤسس هذه الفرقة هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي استطاع أن يثأر للحسين و ينكل لمن حاربوه أو اشتركوا في قتله ، ثم بسط سلطانه على بلاد العراق و الجزيرة و فارس و أرمنيا و دعا الناس إلى مبايعة محمد بن علي الملقب بن الحنفية 1.

و قد مات محمد بن علي الملقب إبن الحنفية سنة 81 هـ ، و بموته انسقم الكيسانية إلى فرقتين الأولى أصحاب أبي كرب الضرير و قد عرفت بالكربية ، و هذه الفرقة تزعم أن محمد بن الحنفية حي لم يمت و أنه مقيم بجبل رضوى و أنه سوف يخرج من هذا الجبل فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ، أما الفرقة الثانية فقالت بوفاة ابن الحنفية و نقلت الإمامة بعده إلى ابنه أبي هاشم ، و قد انشغلت هذه الفرقة بسبب إختلاف في إختيار الإمام إلى شعب كثيرة 2 .

و الكيسانية هم أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله و جهه و قيل : تلميذ للسيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه . و يجمعهم القول بأن الذين طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة و الصيام و الزكاة و الحج ، و غيره ذلك . و من المعتقد عندهم أن الرجل لا يموت و لا يجوز أن يموت حتى يرجع 3.

1-أنظر: محمد سيد كيلاني ، أثر التشيع في الأدب العربي ، دار العرب للبستاني ، ط2 ، 1996م ، ص27 .

2-أنظر: المرجع نفسه ، ص 28 .

3- أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، الملل و النحل ،مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 1994م، ص51.

ب – الزيدية :

إحدى فرق الشيعة ، نسبتهما ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية في السياسة و الحكم ، وقد جاهد من أجلها و قتل في سبيلها ، وكان يرى صحة إمامه أبي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم جميعا ، و لم يقل أحدهم منهم بتفكير أحد من الصحابة و من مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل 1 .

و كذلك نجد الشهرستاني يعرفها كما يلي : فالزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها و لم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما 2 .

و من الشيعة من أجرى الوصية في أولاد الحسين و قال بعده بإمامة إبنه زين العابدين نصا عليه ، ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال بإمامة إبنه و هؤلاء هم الزيدية ، و هم موجودون حتى يومنا هذا في بلاد اليمن 3 .

1-الموسوعة الميسرة في الأديان و المداهب و الأحزاب المعاصرة . www. Saaid . net موقع صيد الفوائد .www , Alkhashf . net

2-ابو الفتح عبد الكريم الشهرستاني ،مرجع سبق ذكره ، ص55 .

3-محمد سيد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 27 .

ج – الإسماعلية :

من أشهر الفرق العظيمة فرقة الإسماعلية و هي مازالت إلى يومنا هذا منتشرة في بلاد الهند و زعيم هذه الفرقة " آغاخان " الذي يقضي معظم وقته في أوروبا 1 .

و الإسماعلية هي فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت، و حقيقتها هدم عقائد الإسلام ، تشعبت فرقها و امتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر ، و حقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة ، و قد مالت إلى اللغو الشديد لدرجة أن الشيعة الإثني عشرية يكفرون أعضاءها ،حيث كان ظهورهم في البحرين و الشام بعد أن شقوا عصا الطاعة على الإمام الإسماعيلي نفسه و نهبوا أمواله و متاعه فهرب من سلمية في سوريا إلى البلاد ما وراء النهر خوفا من بطشهم 2 .

و نجد الواقعة يقولون : " إن الإمام بعد جعفر : إسماعيل هنا عليه باتفاق من أولاده أنهم إختلفوا في موته في حال أبيه فمنهم من قال : لم يمت إلا أنه أظهر موته من خلفاء بني العباس و أنه عقد محضرا و أشهد عليه عامل المنصور بالمديوة و منهم من قال : موته صحيح و النص لا يرجع قهقري و الفائدة في النص بقاء الإمام في أولاد المنصوص عليه دون غيرهم 3 .

1- محمد سيد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 28 .

2- الموسوعة الميسرة في الأديان و المداهب و الأحزاب المعاصرة .

3- أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 61 .

د – الإمامية :

الإمامية هم من قالوا بإمامة محمد بن علي الباقر نصا عليه ، ثم بإمامة جعفر بن محمد وصية إليه 1 .

و نقصد بالإمامة : هو أن تكون بالنص ، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف ، و أن الإمامة من الأمور الهامة التى لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه و سلم الأمة و يتركها هملا ، يرى كل واحد منهم رأيا ، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه و المعول عليه ، يستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه و سلم قد نص على إمامة علي من بعده نصا ظاهرا يوم غدير خم ، وهي حادثة لا يثبتها أهل السنة و لا مؤرخوهم 2 .

و فيما يروى عن ذلك : عن يحي بن مروة المرادي قال : سمعت علي بن أبي طالب قال : " قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أرى أني أحق الناس بهذا الأمر ، فاجتمع الناس على أبي بكر فسمعت و أطعت ، ثم إن أبا بكر حضر فكنت أرى أن لا يعدلها عني ، فولي عمر فسمعت و أطعت ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني فجعلها في ستة أنا أحدهم ، فولاها عثمان فسمعت و أطعت ثم إن عثمان قتل فجاؤوني فبايعوني طائعين غير مكرهين فو الله ما وجدت إلا السيف ، أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه و سلم 3 .

1- محمد سيد الكيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص28.

2- الموسوعة المسيرة في الاديان والمداهب والاحزاب المعاصرة .

3- أحمد سعد حمدان الغدامي ، التشيع نشاته ومراحل تكوينه ، دار الفؤاد ، ط1، 2010 م ، ص43 .

هـ – الغلاة:

هؤلاء هم الذين غالوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليفة و حكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحد من الأئمة بالإلهية ، و ربما شبهوا الإله بالخلق و هم على طرفي الغلو و التقصير 1.

كما نجد أن بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه ، و المغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبئية ، و بعضهم قالوا بأن جبريل أخطأ في الرسالة فنزل على محمد صلى الله عليه و سلم . بدلا من أن ينزل على علي لأن عليا يشبه النبي صلى الله عليه و سلم كما يشبه الغراب و لذلك سموا بالغرابية 2.

1- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، مرجع سبق ذكره، ص 64 .

2- المؤسسة الميسرة في الأديان و المداهب و الأحزاب المعاصرة .

الفصـــل الأول : التجديد في فـــن الرثاء .

أ – الحـــس المأساوي .

ب – إغتصاب الخلافة .

أ – الحس المأساوي :

لقد أغنت حركة التشيع الشعر العربي إلى حد كبير ، و كان الشعر الناتج عنها شعرا غزيرا قويا ، و سبب ذلك أن الموقف الذي و قفه الشيعة من شأنه أن يلهب العاطفة ويهيجها و يبرزها . و العاطفة أكبر دعامة في كثرة ما وصلنا عنهم من شعر . العاطفة الأولى عاطفة الغضب فإنهم إعتقدوا أنهم سلبت حقوقهم و أغتصبت منهم و أعتدي عليهم ظلما و جورا فحنقوا على أعدائهم و دفعهم الغضب إلى أن يقولوا شعرا فياضا بالحقد الغيظ على هؤلاء المغتصبين و هذا ما سندرسه في الجزء الموالي " ب" و هو التركيز وعلى إغتصاب الخلافة ، أما العاطفة الثانية فهي عاطفة الحزن على ما حل بهم من نكبات طوال حكم الأمويين و العبسيين و هذا ما سندرس في الجزء (أ) و هو الحسن المأساوي .1

لقد كانت مجزة كربلاء التى قتل فيها الحسين و ما حل بالعلويين بعدها دافعا قويا للشعراء أنطقهم بكثير من القصائد التي تسيل العبارات و تديب القلوب و تفتت الأكباد ولاغرابة في ذلك فهي صدى لتلك الدماء التي سفكت بغير حساب و الأشلاء التي تناثرت على الأرض طعاما للطير و الجثث التي أحرقت و ذريت في الهواء و الأجسام التي صلبت و بقيت مصلوبة أياما تنبعث منها الروائح الكريهة و القبور التي هدمت و حرث مكانها وزرع ، و قد كثر الشعر في رثاء آل البيت كثرة هائلة ، و كله صادر من أعماق النفوس منبعث من قرارة الأفئدة 2 فكان للأدب العربي من ذلك ثروة لا تقدر .

ما قيل في رثاء الحسين رضي الله عنه قول سليمان بن قتة التيمي :

وإن قتيل الطفِّ من آل هاشم آذل رقابا من قريش فذلت .

1-أنظر: محمد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص95 .

و كانوا لنا عنما فعادوا ربه لقد عظمت تلك الرزايا و جلت

فلا يبعد الله الديار و أهلها و إن أصبحت منهم برغمي تخلت

إذا إفترقت قيس جيرنا فقيرها و تقـــــــــــــــــتلنا قيس إذا النعل زلت

ألم تر أن الأرض أظحت مريضة لفقد الحسين و البلاد أقشعرت 1.

فالشاعر هنا يشير إلى موقعة كربلاء (الطف) حيث قتل سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي رضي الله عنهما ، هذا الفقيد العظيم الذي أذل رقاب قاتليه حيا و ميتا ، فكان بموته رمزا للصيد و عدم قبوله الظيم و الهوان ، حتى الأرض العجماء ، أصابها الوهن و الضعف باستشهاد الحسين و اقشعر بدنها حتى أن بعض الروايات الشيعية تتكلم عن تدفق الدماء من كل صخر رفع و أن السماء ظلت محمر و جهها ، و لعظيم وقع هذا المصاب على الشاعر يتعهد للأمويين بالإنتقام و رد الصاع صاعين يوما ما .

و قال أيمن بن خزيم يرثيه أيضا :

رمي الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا .

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

فإنك لو شهدت بكاء هند و رملة إذ يضققن الخدودا 2

1- علي محمد الصلابي ،الدولة الأموية عوامل الإزدهار و تدعيات لإنهيار ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،ج1، ط2، 1429هـ – 2008 م ، ص 493 .

2- البداية و النهاية ، أبو الفداء الحافظ إبن كثير الدمشقي ، دار الرياض ، ط1 ، 1408 هـ – 1988 م ، ص 443 .

هذا أيضا يرثيه فيقول معاوية أن النساء من كثرة حبهم و البكاء عليه أصبحت جوههن وسوداء و غلب الشيب على شعورهن فصارت بيضاء و مثل ذلك بشخصيتين هما هند ورملة و طريقة بكائهن بضرب الخدود .

قال أبو الأسود الدؤلي في قتل الحسين رضي الله عنه :

أقول و ذلك من جزع و وجد أزال الله ملك بني زياد .

و أبعدهم بما غدروا و خانوا كما بعدت ثمود و قوم عاد .

همو خشموا الأنوف و كنا شما لقتل إبن القعاس أخي مراد .

قتيل السوق يالك من قتيل به نصح من أحمر كالجساد .

و أهل نبينا من قبل كانـــــوا ذوي كرم دعائم للبلاد .

حسين ذو الفضول و ذو المعالي يزين الحاضريين و كل باد .

أصاب العز مهلته فأضـــــحى عميدا بعد مصرعة فؤادي 1 .

نجد أن أبا الأسود الدؤلي يعبر عن جزعة و قمة الألم الذي يحسه من جراء حادثة قتل الحسين رضي الله عنه ، كما يعطي بعض الألفاظ في ذم القاتلين ثم يذكر فضائل الحسين و يضعه في أعلى المراتب . إذ نجده تألم ألما كبيرا في مقتله .

و من أمثلة ذلك ما ينسب لزوجة الحسين :

إن الذي كان نورا يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون .

1-أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ، نشر عبد الكريم الدجيالي ، شركة النشر و الطباعة العراقية ، بغداد ، 1954 ، ص 453

سبط النبي جزاك الله صالحة عنا و جنبت خسران الموازين .

قد كنت لي حبلا صعبا ألوذ به و كنت تصحبنا بالحرم و الدين

من لليتامى و من للسائلين ومن يغني و يأوي إليه كل مسكين

و الله ى أبغي صهرا بصهركم حتى أغيب بين الرمل و الطين 1 .

في هذه الأبيات زوجة الحسين تمدح زوجها و تستعمل إستعارات في وصفه حيث تقول أنه نور يستضاء به ، كما تبرز بعض خصاله الظاهرة في قولها من لليتامى و من للسائلين و من يغني و من يأوى إليه كل مسكين بمعنى أنه كان يقوم بهذه الأعمال .

نجد الكميت يرثي زيد عند وفاته بعد أن قتله يوسف بن عمر الثقفي ، و الكميت لم يخرج مع إيمامه زيد ، لا لأنه رفضه كما رفضه كثير من شيعة الكوفة ، بل لأنه كان يرى أن لا يخرج زيد لما يعرفه من نفسية أهل بلدته ، إذ يقول في بعض هاشميته :

دعاني إبن الرسول فلم أجبه ألهفي لهف للقلب الفروق

حذار منية لا بد منها و هل دون المنية من طريق 2

فهو حزين لفراقه في خروجه ، و أنه لم يبذل نفسه في سبيله فالموت لا بد منه ، و هو و إن تأخر اليوم فسيموت غدا . و لعل هذا الجانب الوحيد الذي خالف الكميت فيه إمامه ومع ذلك يرى الخروج متأسيا في ذلك بكثير من الأئمة السابقين ، و نفس زين العابدين والد زيد لم يخرج و كان أخوه محمد الباقر يرى عدم الخروج ، و من ثم يقول الكميت :

1-محمد سيد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 100 .

2- ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، تح : محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2000 م، ص 661.

تجود لهم نفسي بما دون وثبة تظل لها الغربان حولي تحجل

و لكن لي في آل أحمد أسوة و ما قد معي في سالف الدهر أطول 1.

و من أجمل ما قيل في رثاء آل البيت قصيدة دعبل الخزاعي التي يقول فيها :

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل و حي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى و بالركن و التعريف و الجمرات

ديار علي و الحسين و جعفر و حمزة و السجاد ذي الثفنات .

ديار عفاها كل جون مباكـــر ولم تعف للأيام و السنوات

قفا نسال الدار التي خف اهلها متى عهدها بالصوم والصلوات

واين الالى شطت بهم غربة النوى افانين في الافاق مفترقات

هم اهل ميراث النبي اذا اعتزوا وهم خير قادات وخير حماة

وما الناس إلا حاسد ومكـــــذب ومضطغين ذو إحنة وتراث

إذا دكروا قتلى ببدر وخيـــبر ويوم حنين إسبلوا العبرات

قبور بكوفات واخرى بطـــيبة وأخرى بفخ نالها صلواتي

وقبر ببغداد لنفس زكـــــية تضمنها الرحمن في الغرفات2

ففي هذه القصيدة نلمح أن دعبلا كان يرى أن هناك إماما سيرجع و يقوم عليا اسم الله والبركات يزيل ما وقع على العلويين من ظلم و اضطهاد ،وينتقم من أعدائهم شر إنتقام. وكان دعبل يعلل نفسه بهذه الآمال ويعزيها ويواسيها بخروج إمام لا محالة خارج ، ولم يهج

1- ديوان الكميت ، مرجع سبق ذكره ، ص 143 .

2- محمد سيد كيلاني، أثر التشيع في الأدب العربي، ص137.

دعبل الصحابة و سبهم بل اكتفى بمدح العلويين والطعن في أعدائهم من أمويين وعباسيين وقد بكى على بن موسى الرضاء بكاءً شديدا حينما أنشده دعبل هذه القصيدة وتجلى حزنه وجزعه ، وتجلى حزنه وجزعه ، و ارتفع عويل النساء وصياحهم فكان من هذا منظر مؤثر . وهذه القصيدة هي جل ماقيل في رثاء آل البيت .

وقد روى أن كثيرا من شعراء الشيعة و أدبائها كانوا يجتمعون ويبكون وينوحون بالقصائد التي ينظمونها في رثاء آل البيت ومما بكي به قول أحد الشعراء :

بني أحمد قلبي قلبي لكم يتقطع بمنل مصابي فيكم ليس يسمع

عجبت لكم تفنون قتلا بسيفكم و يسطو عليكم من لكم كان يخضع

كان رسول الله أوصى بقتلكم و أجسامكم في كل أرض توزع 1.

الشاعر يرثي آل البيت فيعبر عن ألم دفين في قلبه ، فهو يتعجب كيف العامة من الناس يقاتلون أهل البيت ، فهم يصيلون من درجة البكاء الشديد و الحزن إلى النواح والصياح .

قال بن الرومي في رثاء أبا الحسين يحي بن عمر بن حسين بن زيد بن علي :

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج ؟ طريقان شتى : مستقيم وأعوج

ألا أيهذا الناس : طال ضريركم بآل رسول الله فاخشوا أو إرتجو

أكل أوان للنبي محمـــــــــــد قتيل زكي بالدماء مضـــــرج ؟

تبيعون فيه الدين شر أئمـــــة فلله دين الله قد كاد يمـــــــرج

1- محمد سيد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص94 .

لقد ألحجوكم في حبائل فتنـــــــــــــة و للملحجوكم في الحبائل ألحج

بني المصطفى : كم يأكل الناس شلوكم لبلواكم كما قليل مفـــــــــــرج

أما فيهم راع لحق نبيـــــــــــــــه و لا خائف من ربه يتـــــحرج

لقد عمه ما أنزل الله فيكـــــــــــم كأن كتاب الله فيهم ممجـــمج

ألا خاب من أنساه منكم نصيبـــــــه متاع من الدنيا قليل و زبـــرج

أبعد المكني بالحسين شهيدكـــــــــم تضيء مصابيح السماء فتسرج ؟

شوى ما اصابت أسهم الدهر بعـده هوى ما هوى أو مات بالرمل بحرج .

لنا وعلينا و لاعليه و لالـــــــــه تسحسح أسراب الدموع و تنشـــــج

و كيف نبكي فائزا عند ربـــــــــه له في جنان الخلد عيش مخرفج

و قد نال في الدنيا سناء و صيـــة و قام مقاما لم يقمه مزلـــــــج

و كنا نرجيه لكشف عمايـــــــــة بأمثاله أمثالها تتبلـــــــــج

فساهمنا ذو العرش في إبن نبيـــة ففاز به ، و الله أعلى و أفلج 1.

فابن الرومي في قصيدته يرثي" يحي بن عمر بن يحي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط "، فهو ثائر خرج أيام المتوكل العباسي سنة (235 هـ)، فحبسه ثم أطلقه ثم خرج أيام المستعين قتل إثر سقوطه عن فرسه ، فهو يدعوه إلى أي طريق يسلك المستقيم أم الأعوج ، كما يدعوهم كذلك بالإقتداء بالرسول صلى الله عليه و سلم و يحثهم على أن

1- ديوان إبن الرومي ، شرح أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، ج1 ، 2002م ، ص305-306 .

دين الله يمكث من يقتل النفس الزكية بغير دنب ، فدين الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم يدعونا إلى التآلف و المحبة و الإخاء لا على الحروب و التنافر ، فدنيا لا محال فانية فمن يعمل صالحا فهو في جنة النعيم و من يكثر من الفواحش فهو في جحيم فالحسين يعتبره ابن الرومي شهيد فالصحابة يعتبرهم ابن الرومي شهداء فهم السباقون إلى الجنة فمصابحهم تضيىء نورا في السماء .

و نجد مهيار الديلمى في رثائه لعلي و الحسين و ذلك في قوله :

نقضتم عهوده في أهلـــــه و حلتم عن سنن المراسم

و قد شهدتم مقتل ابن عمه خير مصل بعده و صائم

و ما إستحل باغيا أمامكـم يزيد بالطف من إبن فاطم1 .

فهذا الشاعر العباسي يسترجع نكبة آل بيت رسول الله صًلى الله عليه و سلًم ، موجها اللوم إلى من نقض العهود و المواثيق التي أخدها رسول الله صًلى الله عليه و سلًم من الأمة توقير و إجلال آل بيته من ذلك قوله : " الله الله في أهل بيتي " ، و المقصود ابن عمه في البيت الثاني هو علي الذي قتله عبدالرحمن بن ملجم الخارجي في الكوفة الذي هو خير أقرب إمرىء إلى الله تعالى بعد موت ابن عمه رسولنا صًلى الله عليه و سلًم وصاحبيه أبي بكر و عمر بن الخطاب و يشير إلى المصاب الجلل عند الشيعة هو إستشهاد الحسين على يد زبانية يزيد .

وها هو محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن حيث يقول :

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي و خدك معفور و أنت سليب

1- ديوان مهيار الديلمي ، مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة ، ج1 ، ط1 ، 1925 م ، ص 90 .

أأشرب ماء المزن من غير مائه و قد ضمن الأحشاء لهيـــــــــب

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة و ما أحضر في دوح الحجاز قضيب .

غريب و أكناف الحجاز تحوطه ألا كل من تحت التراب غريـــــب 1 .

في هذه الأبيات نجد محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن الذي مات ميتة غامضة والذي يشكو أنه قد مات الحسن مسموما ، و الذي يقول له سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة والدليل على ذلك الحزن الشديد و القهرة و الحسرة على فقدان أخيه .

ثم أصبح الحسين بن علي زعيما للشيعة ، فلم يلبث طويلا حتى قتل ، و معه بعض أهله و خلصائه في كربلاء على أيدي عملاء بني أمية ، فأضاف ذلك إلى شعر الشيعة عنصرا مأساويا جديدا أخد يتعمق بسقوط زعماء آخرين بعد ذلك مثل زيد بن علي بن الحسين ، و يحي بن زيد و أحسً الشيعة بعد مقتل الحسين عقدة الذنب و تأنيب الضمير لتقاعسهم عن حمايته ، و قد مهد ذلك لقيام حركة التوابين التي قادها سليمان بن صرد وانعكست آثارها في شعر الشيعة 2 .

1-المسعودي ، مروج الدهب و معادن الجوهر ، الطبعة البهية المصرية ، 1346 هـ ، ص 304 .

2-محمد مصطفى هدارة ، مرجع سبق ذكره ، ص 188 .

وكان مقتل علي بأيدي الخوارج مثار حزن الشيعة ، ذلك الحزن الذي صار فيما بعد سمة واضحة من سمات أشعارهم ، كما كان فخر الخوارج في أشعارهم لاعتقادهم بأنهم تقربوا بفعلتهم الى الله . ولعل ابن أبي مياس المرادي يعبر عن هذا الفخر بقوله :

و نحن ضربنا ياالك الخير حيدرا أبا حسن ماموما فتفـــــــــــــطرا

و نحن حللنا ملكه من نظامه بضربة سيف إذ علا و تجبـــــــرا

و نحن كرام في الصباح أعزة إذا الموت بالموت إرتدى و تـــأزرا 1.

1-إحسان عباس ، مرجع سبق ذكره ، ص 7 .

ب – إغتصاب الخلافة :

لقد تنازع قريش على منصب الخلافة تنازعا قلَّ أن تجد له مثيلا في الأمم الأخرى وارتكبوا في سبيل ذلك ما نتعفف نحن عن ارتكابه الآن . فترتب على ذلك أن أُزهقت أرواح و دُمِّرت مدن و هُدمت قرى و أُحرقت دور ، و ترمَّلت نساء ، و تيتمت أطفال ، و هلك من المسلمين خلق كثير . و مع ذلك نجد الكتاب و المؤرخين إذا تناولوا هذا العصر أسبغوا على هؤلاء القوم ثوبا من الإجلال و التقديس و جمعوا حول سيرهم الكثير من الأساطير والخرفات ، و وضعوا لهم المناقب و اختلقوا الأحاديث 1 .

و نجد الكميت يقول في إغتصاب الخلافة :

بخاتمكم غصبا تجوز أموركم فلم أر غصبا مثله يتغصـــــــب

و جدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي و معـــــــــــرب

و في غيرها آيا و آيا تتابعث لكم نصب فيها لذى الشك منصب

بحقكم أمست قريش تقودنا و بالفذ منها والردفين نركـــــب

و قالوا ورثناها أبانا و أمنا و ما ورثتـــــــهم ذاك أم و لا أب

يرون لهم فضلا على الناس واجبا سفاها و حق الهاشميين أوجـــــب

و لكن مواريث إبن آمنة الذي به دان شرقي لكم و مغـــــــرب

فدى لك موروثا أبى و أبو أبى و نفسي ، و نفسي بعد بالناس أطيب

و تستخلف الأموات غيرك كلهم و نعتب لوكنا على الحق نعـــــتب

1-أنظر : محمد الكيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 25 .

يقولون لم يورث و لولا تراتـــه لقد شركت فيه بكبل وأرحـب

وعك و لخم و السكون و حمير و كندة و الحيان بكر و تغلـــب

وما كانت الأنصار فيها أذلة و لا غيبا عنها إذ الناس غيـــب

هم شهدوا بدرا و خيبر بعدها و يوم حنين و الدماء تصبـــــب

فإن هي لم تصلح لحي سواهم فإن ذوي القربى أحق و أقرب 1.

و واضح أن هذه الأبيات تدور حول تقرير حق البيت الهاشمي في الخلافة ، وهو يستهلها بأن خاتم النبي صَلى الله عليه و سلَم ، و هو خاتم الخلافة ، خاتم بني هاشم ويستخدمه اليوم بنو أمية غصبا من أصحابه ، و إنه ليقرر حقهم عن طريق آي الذكر الحكيم في سور حميم و غيرها من مثل قوله تعالى : " لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى "2 و قوله عزو جل : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا " 3 . و قوله سبحانه : " و آت ذا القربى حقه " و قوله تعالى : " فأن لله خمسه والمرسول و لذى القربى " 4 . فهذه الآيات في القرآن ناطقة بحق بني هاشم و إن لبنى أمية منها . فالخلافة حسب الكميت هي لبني هاشم بحكم القرآن ، و قد اغتصب بنو أمية منهم هذا الحق ، فتولوا أمر المسلمين يتقدمهم معاوية و الرذيفون الذين جاءوا من بعده ، و إنه ليسميه الفذ و هو أحد سهام الميسر ، و ينتقل الكميت من ذلك إلى مسألة الوراثة التي قررها الأمويون في انتقال الخلافة منهم إلى أبناءهم ، فيقول إنهم يحتجون بأن آباءهم أورثوها لهم ، وهو ميراث باطل ، لأن صاحب الحق الأول هو النبي صلى الله عليه وسلم فالدين يورث ، وبنو هاشم أولى بميراثه من غيرهم ، فهم الأقربون إليه ، فهم يدعون ميراث الخلافة ، وفي الوقت نفسه يقولون أن النبي لا يورث و هذا تناقض على أنه إن لم يورث

1- الكميت، ديوانه ، مرجع سبق ذكره ، ص 18 .

لكان معنى ذلك أن الخلافة حق الجميع ، و ليست مقصورة على قريش و إذن لطلبتها القبائل العربية المختلفة من مثل بكيل و أرحب و بكر وثغلب .

لقد كان مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ذروة خلاف و ليس بدايته فقد كشف الأمويون عداءهم القديم للهاشمين حيث ارتاى كل فريق أنه على الحق و إلى هذه المعاني أشار حميد بن ثور في قوله :

إن للخلافة لما أظعنت ظعنـــــت عن أهل يثرب إذ عير الهدى سلكوا

صارت إلى أهلها منهم و وارثـــها لما رأى الله في عثمان ما إنتهكوا

السافكي دمة ظلما و معصيـــة أي دم – لاهدوا – من غيهم سفكوا

و الهاتكي سترذي حق و محرمة فأي ستر على أشياعهم هتـــــكوا

و الفاتحي باب قفل لا يزال بـــه قتل بقتل إلى دهر و معتـــــــرك 1 .

نلاحظ أن في الأبيات أن الخلافة حق للهاشمين لكن بنو أمية اغتصبوها منهم ، وأنه يقول أن الخلافة تكون بالوراثة ، أي بعد الرسول صَلى الله عليه و سلَّم فهي للهاشمين وكل هذا أَدى إلى عداء و خلاف بين الأمويين و الهاشمين بعد مقتل عثمان بن عفان فأصبحوا يتنافرون و يتناحرون من أجل الخلافة و أصبح السيف هو الفاصل بينهم .

1- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تح ، عبد العزيز الميمني ، نشر دار الكتب المصرية ، 195 م ، ص 114 .

و قول الحجاج بن خزيمة بن الصمة :

إن بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير الكذب

و أنت أولى الناس بالبيت فثب و سرسير المحزئل المتلئب 1 .

ففي هذه الأبيات هناك من يدعو علي بن أبي طالب رضي الله عنه بتولي أمر المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان ، كما اندفع آخرون يغرون معاوية بالخلافة حقا له بعد مقتل عثمان .

إن الخلافة قد تطور أمرها بين الأمويين و العلويين إلى صدام مسلح كان الشعر من بين وسائل القتال فيه . و قد زخرت موقعت صفين (37 هـ – 657 م) و كل مراحل الصراع بأشعار سياسية و نقائض متبادلة بين النجاشي شاعر علي بن أبي طالب و كعب بن جعيل شاعر معاوية ، و أطلت العصبيات القبلية برأسها ، و انتفضت في نفوس الناس المعاني الجاهلية التي سبق أن نهى عنها الإسلام ، فنرى النجشي مثلا يهجوا أهل الكوفة هجاء قبيحا فاحشا لتخاذلهم ، بينما نرى النابغة الجعدي في صفوف علي يهجو الأمويين بغير افحاش فيقول :

قد علم الميصراني و العراق أن علي فحلها العيتاق

أبيض جحجاح له رواق و أمه غالى بها الصداق

أكرم من شد به نطاق إن الآلي جارك لا أفاق

لهم سياق و لكم سياق قد علمت ذالكم الرفاق

1-الأخبار الطوال ، ص 156 .

قد علمت ذالكم الرفاق سقتم إلى نهج الهدى و ساقوا

إلى التي ليس لها عراق في ملة عاداتها النفاق 1 .

و لم يكن معاوية بن أبي سفيان وحده في صف المعاديين لعلي بن أبي طالب بل كان فيهم أيضا طلحة و الزبير اللذان وجدا تعضيدا قويا من السيدة عائشة رضًي الله عنها و قد ثارت حرب كلامية عنيفة بين الفرقتين ، لم تسلم من آثارها السيدة عائشة نفسها . و حينا حدثت الحرب الفعلية في موقعة الجمل نسي الفريقاني الرابطة الإسلامية التي تجمع بينهما ، و لم يستشعرا غير العداء المتبادل .

و كان الصراع بين علي و معاوية صراعا بين فرعين من قريش على زعامة المسلمين وكذلك كان الشأن في صراع الأمويين و الزبيريين ، و قد تنبهت القبائل الأخرى لهذه الحقيقة و حاولت اعتزال الفتنة كما نرى في شعر علي بن غدير الغنوي إذ يقول :

من مبلغ قيس بن عيلان كلها بما احتاز فيها أرض نجد وشامها

فلا تهلكنكم فتنة كل أهلها كحيران في طخياء داج ظلامها

1-ديوان النابغة الجعدي ، نشر عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ص 1964 م ، ص 192 – 193 .

فشأن قريش و الخصومة بينها إذا إختصمت حتى يقوم إمامها

و خلوا قريشا تقتتل إن ملكها لها و عليها برها و أثامها

فإن وسعت أحلامها وسعت لها و إن عجزت لم يدم إلا كلامها 1

و قد أظهر الصراع بين المتحاربين وجود العصبيات القبلية القديمة ، فقد ناصرت القبائل اليمنية المقيمة في الشام بني أمية ، ناصرت القبائل الشمالية أعداءهم . و ظهرت عصبية جديدة هي العصبية الإقليمية ، فقد أصبح الشام من نصيب بني أمية ، و أصبح العراق موطن العلويين وبسط الزبيريون نفوذهم على الجزيرة العربية و نرى هذا اللون الجديد من العصبية في شعر كعب بن جعيل حيث يقول :

أرى الشام تكره ملك العراق و أهل العراق لها كارهونا

و كل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا

إذا مارمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا 2

نرى أن الشاعر في هذه الأبيات يصف الصراع القائم بين القبائل و هذا ما أدى إلى ظهور العصبية الإقليمية و تشتت القبائل .

هذا ما يقول فيه معاوية عن نفسه في شعر له إذ يقول فيه :

أتاني أمر فيه للناس غمـــــة و فيه بكاء للعيون طويل

مصاب أمير المؤمنين و هذه تكاد لها صم الجبال تزول

1-نقائض جرير و الأخطل ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1922 م ، ص23 .

2- نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، تح ، عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، ص 63 .

توالت عليه بالمدينة عصبة فريقان : منهم قاتل و خذول

سألحقها حربا عوانا ملحمة و إني بها من عامنا لكفيل 1 .

في هذه الأبيات يصف معاوية أن الحزب الأموي أضعف حجة في مطالبته بالخلافة فهو يستند إلى وراثته لعثمان بن عفان رضي الله عنه الذى أقصاه معارضوه عن الخلافة بالقتل حيث أن الناس حزنوا عليه و بكوا عليه بكاء كثيرا .

و نجد الأخطل يقول في اغتصاب الخلافة مايلي :

تمت جدودهم و الله فضلهـــــم وجد قوم سواهم خامل نكـــد

و يوم صفين و الأبصار خاشعة أمدهم إذ دعوا من ربهم مــدد

على الألى قتلوا عثمان مظلمـــة لم ينههم نشد عنه و قد نشدوا

فتم قرت عيون الثائرين بـــــه و أدركوا كل تبل عنده قـــود .

فلم تزل فيلق خضراء تحطمهــم تنعي ابن عفان حتى أفرخ الصيـــد

و أنتم أهل بيت لا يوازنهـــــم بيت إذا عدت الأحساب و العدد 2.

في هذه الأبيات الأخطل يستند إلى معاني المديح مثل شرف قبيلتهم منذ الجاهلية وقوتهم وحسن تدبيرهم ، و أن انتصارهم على أعدائهم يشير إلى تفضيل الله لهم . و أن مقتل عثمان بن عفان لا يعد السبب الوحيد في المطالبة بالخلافة .

يقول عدي بن الزبير في انتصار بني أمية على مصعب بن الزبير 71 هـ / 690 م :

1- نصر بن مزاحم ، مرجع سبق ذكره ، ص 183 .

2- الأخطل ، ديوانه ، تح : فخر الدين قباوة ، بيروت ، ط2 ، 1979 م ، ص 445 – 446 .

لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب

إذا ما منافق أهل العراق عوتـــــــــب ثممت لم يعتب .

دلفنا إليه بذي تـــــــدرأ قليل التخقد للغيـــــب .

يهزون كل طويل القناة ملتئـــــــــم النصل و الثعلـــب .

كأن دعاهم إذا ما غـدوا ضجيج قطا بلد مخصب

فقد منا واضح وجهـــه كريم الضرائب و المنصب

أعين بنا و نصرنا بـــه و من ينصر الله لم يغلب 1.

ففي هذه الأبيات شاعر بني أمية عدي بن الزبير يعوض ضعف نظريتهم السياسية بالإكثار من هجاء أعدائهم ، و محاولة نقد آرائهم ، وكان موضع معارضة أعدائهم مثل فكرة الوراثة في الخلافة ، و حادثة مقتل الحسين في كربلاء و حرق الكعبة و ضربها بالمجانيق في حرب ابن الزبير .

يقول أبو العطاء السندي :

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم فقد قام سعر التمر صاعا بدرهم

فإن قلتم رهط النبي و قومـــه فإن النصارى رهط عيسى بن مريم 2.

فهذا الشاعر يدعو بنو هاشم على عدم التخلي على حقهم في الخلافة ، فهو يقول لهم عودوا إلى نخلاتكم ، فقد أصبح صاع من التمر بدرهم واحد .

1- تاريخ الطبري : أحداث سنة 71 هـ .

2-ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، مرجع سبق ذكره ، ص 746 .

يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

أيا راكبا إما عرضت فبلغـــــن كبير بني العوام إن قبل من تعني

ستعلم إن جالت بك الحرب جولة إذا فوق الرامون أسهم من تفني

فأصبحت الأرحام حين وليتـــها بكفيك أكراشا تجر على دمن

عقدتم لعمر و عقدة و غدرتـــم بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن

و كبلته حولا يجود بنفســـــــه تنوء به في ساقه حلق اللبن

فما قال عمر و إذا يجود بنفســه لضاربه –حتي قضي نحبه- دعني

قتلتم أخاكم بالسياط سفاهـــــة فيالك للرأي المضلل و الأفن

فلو أنكم أجهزتم إذا قتلتـــــــم و لكن قتلتم بالسياط و بالسجن 1.

فالشاعر يصف سقطاب ابن الزبير في أشعاره كما فعل عند قتله أخاه عمدا (60 هـ / 680 م) ، إذ مثلوه في صورة وحشية و ذلك في قوله قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة .

و نجد أعشى ربيعة يقول :

ألا الزبير من الخلافة كالتـــي عجل النتاج بحملها فأحالـها

أو كالضعاف من الحمولة حملت مالا تطيق فضيعت أحمالها

قوموا إليهم لا تناموا عنهـــــم كم للغواة أطلتم إمهالـــها 2 .

1- أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، مرجع سبق ذكره ، ج18، ص 238 ، 239 .

2- المرجع نفسه ، ج 18 ، ص 134 .

ففي هذه الأبيات نجدهم يسخرون من بخله و ادعائه التقشف و الزهادة ، و أذاعوا في الناس أخبار هزائمه ، و عمقوا فيهم الشعور بعدم قدرته على القيام بأمر المسلمين .

عبيد الله بن قيس الرقيات في قوله :

كيف نومي على الفراش و لما يشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه و تبـدي عن براها العقليه العذراء

أنا عنكم بني أمية مـــــزور و أنتم في نفس الأعداء 1.

في هذه الأبيات الشاعر يؤكد في شعره تقوى عبد الله بن الزبير ، ومكانته من الرسول صلى الله عليه و سلم ، ويحملون على بني أمية لجبروتهم ، و كان الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات الصوت القوي المعبر عن سياسة الزبيريين ، و لكن معانيه لاتخرج عن الإنتصار لقريش ، و التفجع على ما أصابها من تفرق ، و التهديد بالعداء المسلح ضد بني أمية خاصة بعد مقتل الحسين بن علي في حادثة كربلاء .

و كذلك في قوله :

إن الحوادث بالمدينة قـد أوجعتني و قر عن مروتيه

يسعى بنو عبد و إخوتهم حل الهلاك على أقاربيه

ونعي أسامة لي و إخوته فظللت مستكا مسامعيه

تبكي لهم أسماء معولــة و تقول ليلى وارزيتيه 2 .

1-ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تح : محمد يوسف نجم ، بيروت ، ص 98 .

2-المرجع نفسه ، ص 99 .

في هذه القصيدة الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات قد بلغت ثورته على بني أمية قمتها بعد وقعة الحرة (63 هـ / 682 م) التي قتل فيها الأمويون عددا كبيرا من أهل المدينة وفيهم ثمانون من أصحاب رسول الله في تلك الوقعة .

نلاحظ أن الشعر السياسي الزبيري يتميز بوجود قوة العاطفة المتحمسة سواء في الإنتصار لقريش أم التهجم على بني أمية ، و هو يمثل الأرستقراطية العربية برصانته و أناقة التعبير فيه . و اهتمام الشعراء بجزالة اللفظة و الصياغة ، كما تميز بهذا اللون من الغزل الهيجائي الذي اصطنعه عبيد الله بن قيس الرقيات لهجاء الأمويين عن طريق التغزل الفاضح بنسائهم .1

أبو الأسود الدؤلي في قوله :

فلا تشمت معاوية بن صخر فإن بقيت الخلفاء فيـــنا .

و أجمعنا الإمارة عن تراض إلى إبن نبينا و أبي أخينا .

و لانعطي زمام الأمر فينـا سواه الدهر أخر مابقينا 2 .

في هذه الأبيات نلاحظ أن الحزب العلوي قد استند إلى حق علي ابن أبي طالب – و أولاده من بعده – في الخلافة إرثا عن الرسول صلى الله عليه و سلم ، و هذا ما أكده في أبياته الأخيرة انتقال الخلافة إلى الحسن بن علي .

ثم إنقسم الشيعة إلى فرق كثيرة كان من بينها الكيسانية (نسبة إلى مولى إسمه كيسان و قيل إنه المختار الثقفي نفسه) التي أثرت ببعض الأفكار السبئية الغالية .

1-أنظر : محمد مصطفى هدارة ، مرجع سبق ذكره ، ص 186 .

2-الأصفهاني ، الأغاني ، ج 11 ، ص 17 .

و قد اجتدبت هذه الفرقة بأفكارها المتطرفة في الحلول و التناسخ و الرجعة و العلم بالباطن والغيب كثيرا من الموالي و الفرس ، بحكم تأثرهم بالمعتقدات الفارسية القديمة . وزاد عليها المختار الثقفي شعودات ليظهر في صورة المتنبئين1.

يقول همدان نابدا الضلالات مؤكدا الإيمان بما أنزله القرآن و ما سنة الرسول :

شهدت عليكم أنكم سبئية إني بكم شركة الكفر عـــــارف

و أقسم ما كرسيكم بسكينة و إن كان قد لفت عليه اللفائف

و إن لبس التابوت فتنا و إن سمت حمام حوالية و فيكم زخـــــارف

و إني امرؤ أحببت آل محمد و آثرت وحيا ضمنته المصاحف 2.

في هذه الأبيات نلاحظ أن أعشى همدان يهجو فرقة السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذين يزعمون أن عليا أم يقتل ، و لكنه صعد إلى السماء ، و أنه في السحاب ، و الرعد صوته و البرق سوطه ، وهجا أتباع المختار الذي اتخد كرسيا غشاه بالديباج ، و إدعى أنه من دخائر علي بن أبي طالب ، وأنه يجب أن يكون بالنسبة لأتباعه بمنزلة التابوت في بني اسرائيل ، و كان يرسل حمائم بيضا على جيوشه مدعيا أنها ملائكة تنزل عليهم من السماء لنصرته .

يقول كثير بن عبد الرحمان شاعر الكيسانية :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعـــــة سواء

على و الثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء

1-أنظر : مصطفى هدارة ، مرجع سبق ذكره ، ص 188 .

2-أ بو عثمان عمر و بن بحر ، الحيوان ، نشر عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج 2 ، 1968م،ص261

فسبط بسط إيمان وبر وسبط غيبته كربـــلاء

وسبط لا تراه العين حتي يقود الخيل يقدمها اللواء 1 .

نجد في هذه الأبيات أن كثير شاعر الكيسانية ينشر دعوتها و يوضح أفكارها التي من بينها أن محمد بن الحنفية لم يمت و أنه سيعود ليملأ الدنيا عدلا ، و يؤكد أن ابن الحنفية هو المهدي المنتظر ، و يغضب لسب الأمويين عليا على المنابر في المساجد .

آراءهم في أئمتهم ، و في نظام الحكم القائم ، وجدالهم لإثبات حقهم في الخلافة الإسلامية و هو جدال عقلي أحيانا ، عاطفي أحيانا أخرى ، وهم مع اختلاف آرائهم المذهبية متفقون على الثورة ضد بني أمية و على إظهار جدهم لآل البيت ، و إيمانهم بأئمتهم إلى جانب ما تميزوا به من بكاء حار على قتلاهم 2 .

1- الأصفهاني ، مرجع سبق ذكره ، ج 9 ، ص 14 .

2- أنظر : مصطفى هرارة ، مرجع سبق ذكره ، ص 190 .

الفصل الثاني : التجديد في فن المدح

أ - الغلو في مدح آل البيت.

ب- ذكر مناقب وخصال آل البيت.

التجديد في فن المديح :

أ – الغلو في مدح آل البيت :

لقد أغنت من حركة التشيع العربي إلى حد كبير . وكان الشعر الناتج عنها شعرا غزيرا قويا . و سبب ذلك أن الموقف الذي وقفه الشيعة من شأنه أن يلهب العاطفة و يهيجها . والعاطفة أكبر دعامة من دعائم الشعر ، و كان للشيعة عواطف بارزة قوية منها عاطفة الحب الشديد لآل البيت . هذا الحب الذي أخد يزداد بمرور الأيام و يقوى كلما اشتد إضطهاد الأمويين و العباسين لهم ، و قد كان هذا المدح في أول الأمر ساذجا لاغلو فيه ولا إسراف و من ذلك نجد 1.

حجر بن عدي الكندي يمدح عليا يوم الجمل :

ياربنا سلم لنا عليـــا	سلـم لنا المبارك المضيا
المؤمن الموحد التقيا	لاخطل الرأي و لا غويـــا
بل هاديا موفقا مهديا	واحفظه ربي و إحفظ النبيا
فيه فقد كان له ولـــيا	ثم غرتضاه بعده وصيا 2 .

في هذه الأبيات نجد أن حجر بن عدي الكندي يمدح عليا رضي الله عنه يوم مو قعة الجمل و يظهر فيها حبه و عطفه لآل البيت و إخلاصه لهم و لأولادهم . إذ تجده يشمل أبياته بالدعاء إلى الله عزوجل و يقول ربنا سلم لنا عليا و كذلك يصفه بالهادي المهدي .

1- أنظر : محمد سيد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 94 .

2- المرجع نفسه ، صفحة نفسها .

ذلك الله بأن يحفظه لهم و يصفه بالإيمان و التقية ، و ليس بغاوي فهو هاديا موفقا مهديا لأنهم اعتقدوا أنه بعد الرسول سيكون هو الوحي .

ثم أخد الشعراء يغلون في المديح شيئا فشيئا و مثال ذلك ما ينسب إلى الفرزدق في مدح1. علي بن الحسين روى أن هاشما حج قبل أن يلي الخلافة ، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه و جاء علي بن الحسين فوقف له الناس و تنحوا حتى استمله فقال أهل الشام لهشام : من هذا يا أمير ؟ فقال : لا أعرفه . فقال الفرزدق : لكني أعرفه ، هذا علي بن الحسين و أنشأ يقول :

هذا الذي تعرفه البطحاء وطأتـــه و البيت يعرفه و الحل و الحـــرم

هذا ابن خير عباد الله كلهـــــم هذا التقي النقي الطاهر العـــــلم

يكاد يمسكه عرفان راحـــــــــته ركن الحطيم إذا ما جاء يستـــــــلم

إذا رأته قريش قال قائلـــــــــها إلى مكارم هذا ينهي الكـــــــرم

إن عدً أهل القرى كانوا ذوى عدد أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

فليس قولك من هذا بضائـــــــره العرب تعرف من أنكرت و العجـــم

هذا إبن فاطمة إن كنت تجهـــله نجده أنبياء الله قد ختـــمـــــــوا

في كفه خيزران ريحة عـــــبق من كف أروع في عرنينه شمـــــم

يفضي حياء و يفضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتـــــــــــسم 2

1-أبو فرج الأصفهاني ، مرجع سبق ذكره ، ج 14 ، ص 76 .

2-محمد الكيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص96 .

نجد أن الفرزدق يمدح علي بن الحسين بن عبد المطلب ، و يصفه بالصفات الحسنة مثل التقي النقي ، الطاهر ، العلم و ذلك في قوله هذا ابن خير عباد الله كلهم ، و ذلك نجده يقول إن رأته قريش يقول أحدهم هذا هو الكريم ابن فاطمة .

و مثل آخر من المدح و هو ما ينسب إلى أحد شعراء الشيعة يذكر نفور قومه إلى علي :

نوقره في فضله و نجلـــــــه و في الله و الخرجو و ما نتوقع

دلفنا بجمع آثروا الحق و الهدى إلى ذي تقى في نصره نتسـرع

نكافح عنه و السيوف شهـــيرة تصافح أعناق الرجال فتقطــع 1 .

ففي هذه الأبيات نجد الشاعر يصف إلتحاق قومه بكل حماس و فخر إلى صف علي رضي الله عنه ، إذ يناصرونه بأن يأخد حقه من الأمويين و لو كان ذلك بالسيف القاطع فهم في نصرته ، فيقول في ذلك نكافح عنه و السيوف شهيرة أي أن السيف هو الحد الفاصل بينهم إذ نراهم يغتصبون الخلافة بالقوة و الدماء .

و من أمثلة المديح قول الكميت :

بل هواى الذى أجن و أبدي لبني هاشم فروع الآنـــــام

للقربيين من ندى و البعيدين من الجور في عورى الأحكام

و المصيبين باب من أخطأ الناس و مرسى قواعد الإســـــلام

و الغيوث الدين إن أمحل الناس فمأوى حواضن الأيتـــــــام 2 .

1- محمد سيد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 94 .

2- ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، مصدر سبق ذكره ،ص389.

الكميت يمدح بني هاشم في هذه القصيدة و ذلك بميله و اضماره و إظهاره لبني هاشم ارفعهم و اسماهم ، فيصفهم بالكرم و الجود و إبتعادهم عن الجور و الظلم في الأحكام وهم المصبين باب من أخطأ الناس ، و الحرصين على قواعد الإسلام . و المدافعين عن الحرم أيام الحروب ، و شبههم بالمطر عند تساقطه نجد الناس يلجئون إلى حواضن الأيتام أي أمهات الأيتام .

و لما تطورت معتقدات الشيعة و ظهرت أراؤهم في الأئمة و القول بعصمتهم ، و أن الإمام يشفع لأمته يوم القيامة ، جاء ذلك واضحا جليا في الشعراء الذين بالغوا في الغلو درجة بعيدة ، ومثال ذلك قول ابن هانيء الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي .

ما شئت لا ما شاءت للأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

و كأنما أنت النبي محمـــد وكأنما أنصارك الأنصار

أنت الذي كانت تبشرنا بـــه في كتبها الأحبار والأخبار

هذا إمام المتقين ومن بـــه قد دوح الطغيان والكفار

هذا الذي ترجى النجاة بحبه وبه يحط الأصر و الأوزار

هذا الذي تجدي شفاعته غـدا حقا و تخمدان تراه النار

من آل أحمد كل فخر لم يكن ينمي إليهم ليس فيه فجار

كالبدر تحت غمامة من قسطل ضحيان لا يخفيه عنك سرار1.

1- محمد سيد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 99 .

ففي هذه الأبيات نجد أن ابن هانىء الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي و علي ابن عبد المطلب ، فهو يغالي في مدحه و ذلك كي يشفع له و لأمته يوم القيامة و ذلك بوصفه مثل صفة القهار و يشبهه بالرسول عليه الصلاة و السلام و ذلك في قوله و كأنما أنت النبي محمدا .

و قد كثر مدح الشعراء لآل البيت كثرة مدهشة و اشترك في هذا المديح شعراء شيعيون و سنيون و كان مديح آل البيت سببا في ظهور المدائح النبوية و الإستغاثة بآل رسول الله و قد شغل هذا و ذاك مكانا كبيرا في عالم الشعر كما أن هذا المديح في آل علي دفع كثيرا من الشعراء إلى نظم قصائد في مدح أبى بكر و عمر و عثمان .

و في أثناء ذلك كان الكميت و هو من كبار الشعراء الذين غلوا بحبهم لآل البيت حيث ألف قصائده المعروفة بالهاشميات و هي قصائد لا تبتديء بالبكاء على الأطلال والديار على عادة القصائد القديمة ، إنما تبتدىء بحب أهل البيت الهاشمي و النسيب لهم على نحو ما يقول في إحدى هاشمياته :

طربت و ما شوقا إلى البيض أطرب و لالعبا مني أذو الشيب يلعـــب

و لكن إلى أهل الفضائل و النهي و خير بني حواء و الخير يطلب1.

ففي هذه الأبيات نجد الكميت لا يبتدىء ببكاء الأطلال و الديار و الأحبة على عادة القصائد القديمة ، إنما إبتدأها بحب أهل البيت الهاشمي و النسيب بهم فيصفهم بأنهم أهل الفضائل و النهي و أنهم خير بني حواء .

و نجده يمدح هشاما في قوله :

1- الكميت بن زيد الأسدي ، مصدر سبق ذكره ، ص 27 .

أنتم معادن للخلافة كابرا من بعد كابر

بالتسعة المتتابعين خلائفا و بخير عاشر

و إلى القيامة لا نزال لشافع منكم و واتر1.

فنجده يمدح هاشما و يقول له أنت من الكبار الذين حكموا الخلافة ، و تسعة من قبله وهو العاشر و يذكره أن حتى يوم القيامة لا يزال شافع لهم .

و كذلك من قوله في مدح الهاشمين :

و هم الآخذون من ثقة الأمر بتقواهم عرى لا إنفصام

و المصيبون و المجيبون للدع وة و المحرزون خصل الترامي

و محلون محرمون مقر ون لجل قرارة و حرام

ساسة لا كمن يرى رعية الناس سواء و رعية الأنعام .

لا كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام

رأيه فيهم كرأي ذو الثل في الثائجات جنح الظلام 2.

نجده في مدحه هذا يقُر بأن بني هاشم ينظرون إلى الناس بعين العطف و الرعاية ويعملون ما فيه خير الرعية ، لا يدعونهم هملا كالأنعام كما يفعل الأمويون الذين ينظرون إلى الناس نظرة صاحب القطع الكثيرة إلى غنمه .

1- أبو فرج الأصفهاني ،الأغاني ، مرجع سبق ذكره ، ج 10 ، ص 112 .

2- المرجع نفسه ، ص 100 .

و نجده كذلك يقول :

فهم الأقربون من كل خـــــير و هم الأبعدون من كل دام

و هم الأرأفون بالناس في الرأ فة و الأحلمون في الأحلام 1 .

نجده يمدح الهاشمين بقوله إنهم يعملون كل خير ، و يتجنبون كل شر و يبتعدون كما يعاب عليه الناس ، و هم الذين يرأفون بالرعية و يسعونها بحلمهم و يشملونها بعطفهم ويسبغون عليها يد الجود و لا يفكرون في العدوان على أحد ، أو البغي عليه (و العرام هو الجهل) . و قد اعتدل الهاشميون في كل الأمور و لزموا جانب العدل و الحق حين ركب غيرهم متن الشطط و البغي و الجور و العسف ، و الزوامل هي الإبل التي تحمل عليها الحمولة ، فيكون الشاعر قد شبه الأيام بالزوامل .

يقول أيضا :

خير حي و ميت من بنـــي آ دم طرا مأمومهم و الإمـــــام

كان ميتا جنازة خير ميـــــت غنيته مقابر الأقـــــــــــوام

وجنينا و موضعا ساكن المـــه د و بعد الرضاع عند الفطام

خير مسترضع و خير فطيـــم و جنين أقر في الأرحـــــام

و غلا و ناشئا ثم كهـــــــــلا خير كهل و ناشىء و غلام

طيب الأصل طيب العود في البن ية و الفرع يتربى تهامي 2.

1-محمد سيد كيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 118 .

2- مرجع نفسه ، ص 119 .

يقول أن بني هاشم خير حي و خير ميت سواء في ذلك الإمام و المأموم ثم ذكر أن رسول الله خير ميت و أكمل إنسان من يوم أن كان جنينا إلى أن انتقل إلى جوار ربه والشاعر يرجو أن ينجيه الله من عذاب النار بشفاعة الرسول صلى الله عليه و سلم والمنعم هو الله الذي ينعم على عبيده بالخير و البركات ، ثم قال أن الرسول كان طيب الأصل وطيب البنية و التكوين طيب الخَلق و الخُلق .

و كذلك نجد الشاعر الكبير " السيد الحميري " الذي عاش طوال حياته يشيد بمناقب آل البيت و يدود عنهم و يدافع عن حقوقهم المهضومة ، و كان قويا في دفاعه جريئا في إظهار حبه و إخلاصه ، و كان " السيد الحميري " يدين بإمامة محمد بن الحنيفة و يعتقد أنه المهدي المنتظر و هذه قصيدة جيدة يخاطب فيها ابن الحنفية مستعجلا عودته لأنه غاب 60 عاما ، وقد أضر غيابه بقومه قال :

ألا قل للوصي فدتك نفســـي أطلت بذلك الجبل المقاما

أضر بمعشر و الوك منـــــا و سموك الخليفة و الإمام

و عاد وافيك أهل الأرض طرا مقامك عنهم ستين عاما 1.

فكثير عزة نجده يقول في غلو و تطرف أي في حب آل البيت :

برئت إلى الإله من إبن أروى و من دين الخوارج أجمعينا

و من عمر برئت و من عتيق غداة دعي أمير المؤمنينا 2.

الشاعر كثير عزة يصف حبه و غلوه لآل البيت إذ نجده يقول برئت من عثمان بن عفان

1- محمد الكيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 132 .

2- ديوان كثير عزة ، شرح ، احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1971 م ، ص 490 .

و من دين الخارجين عن علي رضي الله عنه أي من الخوارج ، و كذلك برء من عمر وأبي بكر الصديق .

كما نجد الكميت يقف إلى جانب الإمام زيد بلسانه ، فلما رآه يخرج للجهاد و ذلك في قوله :

تجود لهم نفسي بما دون و ثبه تظل لها الغربان حولي تحجل1 .

ففي هذا البيت نجد الكميت يفدي الإمام زيد بنفسه و بروحه دون تردد .

هذه القصيدة هي واحدة من مجموعة قصائد للكميت عرفت بالهاشميات نسبة إلى بني هاشم و هي لون من الشعر السياسي يختلط فيها مدح آل البيت بهجاء بني أمية .

طربت و ما شوقا إلى البيض أطـرب و لا لعبا مني و ذو الشيب يلعب ؟
و لم تلهني دار و لا رسم منـــــزل و لم يتطربني بنـــان مخضـــــب
و لا أنا ممن يزجر الطير همـــــــه أصاح عراب أم تعرض ثعـــلـــب
و لا السانحات البارحات عشيـــــة أمر سليم القرن أم مر أعضـــب
و لكن إلى أهل الفضائل و التقـــــى و خير بني حواء و الخير يطلـــب .
إلى النفر البيض الذين بحبهـــــــم إلى الله فيما نالني أتقـــــــــرب
بني هاشم رهط النبي فإننـــــــــي بهم و لهم أرضى مرارا و أغضب
خفضت لهم مني جناحي مـــــــودة إلى كنف عطفاه أهل و مرحـــب
بأي كتاب أم بأية سنـــــــــــة ترى حبهم عارا علي و تحسـب ؟
فمـــــالي إلا آل أحمـــد شيعـــة و مالي إلا مذهب الحـــق مذهب

نجد أن الشاعر الكميت يتحدث عن شوقه لآل بيت الرسول صلى الله عليه و سلم إذ يقول لقد هاجني الشوق و الطرب ، لا إلى النساء ، و لا إلى اللعب و اللهو ، فما يكون للشيخ أن يلعب ، و لا كان شوقي لأطلال الأحبة و البكاء لفراقهم ، و لقد سما عقله عن الخرفات التى يتشبث بها الناس من زجر الحيوانات و الطيور طلبا للفأل ، أو زجر الطنباء و الطيور لا لإستفزازها و معرفة الجهة التي يتوجهون نحوها ، و لكن القضية التي نشغله

1- الكميت بن زيد الأسدي ، مصدر سبق ذكره ، ص 27

2- سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الإسلامي و الأموي ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 2012 م – 1433 هـ ، ص 180 – 181 .

هي شوقه و موالاته لآل البيت من بني هاشم ، أهل الفضائل و التقى ، و أفضل الناس وهو كذلك يمدح آل البيت و وصف مشاعره نحوهم فيقول: أني أطرب إلى أولئك القوم الدين أتقرب إلى الله بحبهم ، و أتحمل الأذى من أجلهم و أرضى و أغصب نبعا لمرضاتهم و غضبهم ثم نجده يتساءل مستنكرا : كيف تعيبونني في محبة هؤلاء الأبرار؟ و هل في كتاب الله أو سنة رسوله ما يعيب محبتهم ؟ و يقول : إن بني أمية يلومنه في حب آل البيت ، و هو يعجب من تصرفاتهم . عما نجد نقاش منطقي حول أحقية آل البيت في الخلافة ، و يكشف تناقض الأمويين في هذا الأمر ، فهم يرون أن لهم حقا في الخلافة لأنهم من قريش قبيلة محمد صلى الله عليه و سلم ، فجاء آل البيت يطالبون بها قال بنو أمية إن الأنبياء لا يورثون : فنجد الكميت في هذه القصيدة بالغ في حب آل البيت و بغض بني أمية .

كما نرى في قول السيد الحميري :

فدع ذا و قل في بني هاشم فانك بالله تستتعصم

بني هاشم حبكم قربة و حبكم خير ما يعلم

بكم فتح الله باب الهدى كذاك غدا بكم يختم

الأم و القى الأذى فيكم الا لائمي فيكم ألوم

و مالي دنب يعدونه سوى إنني بكم معزم

و إني لكم وامق ناصح و إني بحبلكم معصم

فأصبح عندهم مأثمي مآثر فرعون أو أعظم

فلا زلت عنكم مرتضي كما أنا عندهم متهم

جعلت ثنائي و مدحي لكم على رغم أنف الذي يرغم 1 .

وكان السيد الحميري يجلس مع قوم اخدوا يتحدثون عن الزرع و النخل فهم بالإنصراف فسئل عن سبب ذلك فقال :

إنى لأكره أن أطيل بمجلس لا ذكر فيه لفضل آل محمد

لا ذكر فيه لأحمد و وصيه و بنيه ذلك مجلس نطف ندى

إن الذي ينساهم في مجلس حتى يفارقه لغير مسدد 2 .

نجد أن السيد الكبير " السيد الحميري " يقول في هذه الأبيات أنه يكره أن يطيل بالجلوس في مجلس لا يذكرون فيه آل محمدا و فضائلهم ، و يرى أن الذي ينساهم في مجلس و لا يذكرهم حتى يفارق هذا المكان فهو غير حق و أمره غير سديد .

1- أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الخرساني ، أخبار السيد الحميري ، تج ،محمد هادي الآمين ، منشورات دار الباقر ، مطبعة النعمان ، ط1 ، 1965م ، ص3 .

2- محمد الكيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص90.

ذكر مناقب وخصال آل البيت :

أكثر شعراء الشيعة من التغني بمناقب علي و آل بيته في شعرهم فكانوا كلما سمعوا منقبة قالوا فيها شعرا و لو كانت هذه المنقبة مما لا يقبله العقل . و تعتبر قصائدهم التي نظموها في هذا الموضوع من الشعر القصصي ؛ لأنك تجد الشاعر يسرد لك عجيبة من عجائب علي ، أو عادة من خوارق عاداته ، أو أمرا غريبا وقع له من شأنه أن يرفع من مقامه أمام الناس و يجعله سيد الأوصياء بغير شك و لا ريب . وقد كان السيد الحميري من أكثر شعراء الشيعة ذكرا لمناقب علي 1. قال صاحب الأغاني : " كان السيد الحميري يأتي الأعمش – و هو عالم كوفي ثقة في الأخبار – فيكتب عنه فضائل علي رضي الله عنه ويخرج من عنده ،و يقول في تلك المعاني شعرا " 2.

ثم قال : " فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة ، و قد حمله على فرس ، وخلع عليه فوقف بالكناسة – محلة بالكوفة – ثم قال : يا معشر الكوفيين ، من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعرا أعطيه فرسي هذا و ما على . فجعلوا يحدثونه و هو ينشدهم " 3.

و من خوارق العادات مارواه صاحب الأغاني من أن عليا عزم على الركوب ، فلبس ثيابه و أراد لبس الخف ، فلبس أحد خفيه ثم هوى إلى الآخر فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود . و انساب فدخل جحرا فلبس علي بن أبي طالب الخف و في ذلك يقول السيد الحميري :

1- أنظر : محمد الكيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 109 .

2- أبي فرج الأصفهاني ، الأغاني ، ص 5 .

3- المرجع نفسه ، ص 6 .

ألا يا قوم للعجب العـجاب لخف أبي الحسين و للحباب

أتى خفا له فانساب فيـــه لينهش رجله منه بنـــــاب

فخر من السماء له عــقاب من العقبان أو شبه العقـــاب

فطار به فحلق ثم أهـــوى به للأرض من دون السحـاب

إلى جحر له فانساب فيـــه بعيد القعر لم يرتج بـــبـاب

كرية الوجه أسود ذو بصيص حديد الناب أزرق ذو لـــعاب

و دوفع عن أبي حسن علـي نقيع سمامه بعد إنســـياب

فيالك أمرا قد اشتت و جوهـه و دارا ترى أسابها تتقضـــــب 1.

و من ذلك أنه سمع رجلا يروى عن النبي أنه قال لعلي بن أبي طالب إنه سيولد لك بعدي ولد و قد نحلته إسمي و كنيتي فقال في ذلك قصيدة طويلة نذكر منها :

ألم نبلغك و الأنبياء تنـــمي مقال محمد فيما يـــــؤدي

إلى ذي علمه الهادي علـي و خولة خادم في البيت تردى

ألم ترى أن خولة سوف تأتى بوارى الزند صافي الخيم نجـد 2.

و من ذلك أيضا أنه سمع محدثا يقول إن النبي كان ساجدا فركب الحسن و الحسين على ظهره فقال عمر رضي الله عنه : نعم مطيكما فقال النبي : " و نعم الراكبان هما " ، فقال السيد في ذلك .

1- أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الخرساني ، مرجع سبق ذكره ، ص 50 .

2- محمد الكيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 110 .

أتى حسنا و الحسين النبي و قد جلسا حجرة يلعبان

ففداهما ثم حياهما وكان لديه بداك المكان

فراحا وتحتهما عاتقاه فنعم المطية والراكبان 1 .

كذلك سمع المفجع حديثا رواه عبد الرزاق عن عمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في محفل من أصحابه : إن تنظروا إلى آدم في عمله ، ونوح في همه ، و إبراهيم في خلقه ، و موسى في مناجاته وعيسى في سنه ، و محمد في هديه و حمله ، فانظروا إلى هذا المقبل ، فتطاول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب " ، فأورد المفجع البصري ذلك في قصيدة و ضمنها مناقب كثيرة تعزى إلى علي قال :

أيهاللائمى لحبى عليا قم ذميميا إلى الجحيم خزيا

أبخير الأنام عرضت لازل ت مذودا عن الهدى مزويا

أشبه الأنبياء كهلا و زولا و فطيما و راضعا و غديا

كان في علمه كآدم إذ عل لم شرح الأسماء و المكنيا

و كنوح نجى من الهلاك من س ير في الفلك إذ علا الجوديا

و جفا في رضا الإله أباه و إجتواه وعده أجنبيا

كاعتزال الخليل آزر في الله و هجرانه أباه مليا

1- أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الخرساني ، مرجع سبق ذكره ،ص60

و دعا قومه فآمن لوط أقرب الناس منه ترحما وريا

و علي لما دعاه أخوه سبق الحاضرين و الدويا

و له من أبيه ذي الأيد اسما عيل شبه ما كان عنى حفيا 1

و نجد أيضا الشريف الرضى يذكر كثيرا من مناقب علي و آل بيته في قصائد كثيرة ودافع عن حق العلويين في الحكم و من تلك القصائد قوله :

هذى المنازل بالغميم فنادهـــا و أسكب سخى العين بعد جمادها

إن كان دين للعالم فاقضـــــه أو مهجة عند الطلول ففادها

ياهل تبل من الغليل إليهـــم إشرافة للركب فوق نجادهـــا

نؤي كمنقطف الحنيه دنـــــه سحم الخدود لهن إرث رمادها

و مناط أطناب و مقعد فتيـــة تخبو زناد الحي غبر زنادهـــا

و مجر أرسان الجياد لغلمـــــة سجفوا البيوت بشقرها و ورادها

ولقد حبست على الديار عصابة مضمومة الأيدي إلى أكبادهـــا

حسرى تجاوب بالبكاء عيونهـا و تعط بالزفرات في أبرادهـــا

و قفوا بها حتى كان مطيـــهم كانت قوائمهن من أوتـــادها

ثم انثنت و الدمع ماء مزادهـا و لواعج الأشجان من أزوادها2

1- محمد الكيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 147 .

2- المرجع نفسه، ص147-148.

الفصل الثالث : التقية في الشعر الأموي

أ – التقية عند علماء الشيعة .

ب – التشكيل الفني لقصائد التقية .

1) التقية في الشعر الأموي : 1

أ – التقية عند علماء الشيعة :

يعرف علماء الشيعة التقية بأنها :

- " التحفظ عن ضرورة الغير . بموافقته في قول أو فعل مخالف للحق " 1 .

- " الحذر و الخوف من الكفار باظهار الموالاة و مما يلتهم قولا باللسان ، لا عقدا بالجنان" 2 .

- " إظهار خلاف الواقع في الأمور الدينية بقول أو فعل خوفا و حذرا على النفس أو المال أو العرض أو على غيره " 3 .

- و يعرفها الشيخ المفيد بقوله : " التقية كتمان الحق ، وستر الإعتقادية ، و مكاتمة المخالفين ، و ترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين و الدنيا " 4 .

- " التقية أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد ، لتدفع الضرر عن نفسك ، أو مالك ، أو لتحفظ كرامتك " 5.

1- مرتضى الأنصاري ، كتاب المكاسب ، مؤسسة الأعلمي ، ط 1 ، بيروت ، 1995 م ، ص 287 .

2- الشريف الرضى ، حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، شرح محمد رضا ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 1986 م ، ص 74 .

3- محسن أمين ، الشيعة بين الحقائق و الأوهام ، مؤسسة الأعلمي ، ط 3 ، بيروت ، 1977 م ، ص 185 .

4- أبو علي الفاضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، ط 1 ، بيروت ، 1986 م ، ص 729 .

5- محمد جواد مغنية ، الشيعة في الميزان، دار التيار الجديد، ط10 ،ص49 .

- و يعرفها أحد المحدثين بقوله : " كتم ما يحذر من إظهاره حتى يزول الخطر " 1.

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة للتقية ، أن التعريف الأول قد توسع في التقية كثيرا وجعلها تشمل القول و الفعل على السواء ، و جعلها تشمل التقية من المسلم و الكافر على حد سواء ، أما التعريف الثاني ، فقد حصر التقية من الكافر و اشترط أن يكون القلب مطمئا بالإيمان ، أما التعريفات الأخرى فكلها أشارت إلى أن التقية تعني التعامل مع غير الشيعي على خلاف الباطن و الحذر من إظهارها ، مع إظهار الموالاة و إبطان المعاداة إلى حين زوال الخطر الذي يمنع الجهر بالعقيدة و الحق.

لقد حاول علماء الشيعة من خلال مبدأ التقية توضيح جملة أمور ترتبط بنشأة المذهب وتطوره و من أهم أحكام التقية عند الشيعة :

أولا : إن القول بإمام معصوم عن الخطأ ، معين بنص إلهي قطعي الثبوت موجب للعلم الضروري ، ثم سكوت هذا الإمام عن المطالبة بحقه ، أو تصديه للمعترضين لحقوقه بل والإعتراف بسلطان من سبقوه في الإمامة و الرياسة ، يشكل تناقضا واضحا لا يمكن تجاوزه إلا عن طريق القول بالتقية ، و قد أشار جمع من متكلمة أهل السنة إلى هذا الترابط العضوي بين سكوت الأئمة المعصومين من المطالبة بحقهم لهم بنصوص قطعية و مبدأ التقية ، ثم أن على هذا المذهب (أي القول بإمام معصوم منصوص عليه) إعتراضا : وهو إن عليا رضي الله عنه و أولاده لو كانوا أئمة ، فلم يشتغلوا بالإمامة و حاربوا الظلم لأجلها ؟ فعند هذا قررت الشيعة قاعدة أخرى و هو القول بجواز التقية 2.

---

1 - جعفر السبحاني، مع الشيعة الامامية في عقائدهم ، معاونية شؤن التعليم والبحوث الاسلامية ، ط1، ايران 1993 م ، ص96.

2- المرجع نفسه ، ص 191 .

و قد أشار إلى هذا الترابط بين القول بإمامة منصوصة و القول بالتقية عرفان عبد الحميد في كتابه نظرية ولاية الفقيه حيث يقول : " إن منطلق المذهب الشيعي ينفي الشرعية الدينية و التاريخية عمن سبق الإمام عليا رضي الله عنه في منصب الإمامة ، و قد ترتب على هذا الأصل قضية رئيسية ، أثرت في بنية الفكر الشيعي الإمامي و إتجاهاته العامة ألا و هو القول بالتقية ، كمحاولة تسويغه لسكوت الإمام علي ونكوصه عن المطالبة بحقه الشرعي الثابت بنصوص متواترة ، كما ينص المذهب و يقرره " 1 .

ثانيا :تجاوز ما قد يبدو من تناقض في الأقوال والأفعال التى نسبتها المصادر إلى الأئمة باعتبار أنها ليست تضاربا وإختلافا في الرأي ، مما لا يجوز وقوعه من إمام معصوم لا يخطأ ، و إنما هي أقوال صدرت في مناسبات كان بعضها حالات تقية و كتما للحق صونا للنفس و حذرا من المهالك 2 .

و هذا الإختلاف في القول باستغلال مبدأ التقية لم يرق لآخرين من الشيعة و لم يستحسنوا فتوى الإمام المعصوم على مقتضى الأحوال و المناسبات بصرف النظر عن تطابقه مع الحق فختلفوا و إنشقوا 3 .

و هكذا و من هذا العرض يتبين لنا بوضوح أن مبدأ التقية عند الشيعة إلى جانب كونه وسيلة للتكيف العلمي مع الظروف التاريخية التي مرت بها الشيعة ، فهو جزء مهم و ركن أصيل في محل نظرية النص و التعيين التي بنى الشيعة الإمامية عليها ، فلن يستقيم القول بالإمامة المنصوصة و المعصومة من دون قول بالتقية وسيلة لتجاوز إعتراض المخالفين

1- عبد الحميد عرفان ، نظرية ولاية الفقيه ، دار عمان ، ط1 ، الأردن ، 1989 م ، ص 13 .

2- محمد البنداري ، التشيع بين مفهوم الأئمة و المفهوم الفارسي ، دار عمان ، عمان ، 1988م ، ص236

3- ينظر:أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 161 .

يتبين لنا كذلك أن التقية ليست قضية فرعية في الفكر الشيعي ، و إنما هي قضية عقائدية أصولية ، بل ركن الدين و أساسه في المذهب الشيعي .

فابن بابوية القمي نراه يؤكد المبدأ و يقرره كواجب ديني يتحتم على الشيعة الأخد به وإقراره فيقول : " إعتقدنا في التقية أنها واجبة ، إن من تركها فكأنما ترك فرضا لازما كالصلاة ...و من تركها قبل ظهور المهدي القائم ، فقد خرج من دين الله تعالى و دين نبيه و الأئمة" 1 .

في حين نرى تلميذه الشيخ المفيد يصرح فيقول : " التقية رخصة واجبة في الدين عند الخوف على النفس ، و قد تجوز على المال و لضروب من الإستصلاح " 2 .

فهي عنده مقيدة في البداية و لكنه عندما قال لضروب من الإستصلاح فقد أطلقها وعممها فقوله يحتمل تفسيرات كثيرة .

و يلخص الشيخ محمد حسين مجالات جواز التقية و حدود هذا الجواز فيقول : " والعمل في التقية له شروطه التي تجيز استعمالها ، كما هناك مواقف لا يجوز إستعمال التقية فيها 3 .

فيوضح هذه النواحي ، فيجعلها أحكاما شرعية بين واجب و مباح و حرام فيقول : " والعمل بالتقية له أحكامه الثلاثة ....فتارة يجب العمل بها كما لو كان تركها يستوجب تلف النفس في غير فائدة و أخرى رخصة ، كما لو كان في تركها و التظاهر بالحق نوع تقوية له

1- إبن بابوية القمي ، إعتقدات الصدوق ، ط1 ، 1370 هـ ، ص 36 .

2- مرجع نفسه ، ص 118

3- محمد حسين الغطاء ، أصل الشيعة و أصولها ، دار مواقف ، لندن ، 1994 م ، ص 101 .

فله أن يضحي بنفسه و له أن يحتفظ عليها ، و ثالثة : يحرم العمل بها كما لو كان ذلك موجبا لرواج الباطل و إضلال الحق و إحياء الظلم و الجور ... و لذا نجد الكثير من رجال الشيعة و عظمائهم سحقوا التقية تحت أقدامهم و قدموا أجسادهم الطاهرة قرابين للحق على مشانق البغي " 1 .

ب – البنية الفنية في تشكيل القصيدة :

تطرق معظم الدارسين و النقاد الدين اهتموا بالأدب إلى مقولة ابن قتيبة التي يحدد فيها نهج القصيدة العربية و مكوناتها التي تعد من أشهر النصوص التي قسمت القصيدة إلى أقسامها التي تتألف منها حسب موضوعاتها المتعددة فيقول : قال أبو محمد : و سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما إبتدأ فيها بذكر الديار و الدمن و الآثار فبكى و شكا ، وخاطب الربع ، و استوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها ، إذ كان نازله العمد في الحلول و الظعن و إنتقالهم للبحث عن الماء ، و انتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد و ألم الفراق وفرط الصبابة ، و الشوق ، ليميل نحوه القلوب ، و يصرف إليه الوجوه ، و ليستدعي به إصغاء الأسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب ، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل ، و إلف النساء ، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب ، و ضاربا فيه بسهم ، ، حلال أو حرام ، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه ، و الإستماع له ، عقب بإيجاب الحقوق ، فرحل في شعره ، و شكا النصب و السهر وسرى الليل و حل الهجير ، و إنضاء الراحلة و البعير ، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ، و ذمامة التأميل و قرر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح .

1- محمد حسين الغطاء ، مرجع سبق ذكره ، ص 152 .

ومن ذلك نجد مديح نصر بن سيار والي خرسان لبني أمية ، تشبيها مائة بيت ، و مديحها عشرة أبيات ، فقال نصر : و الله ما بقيت كلمة عذبة و لا معنى لطيفا إلا و قد شغلته عن مديحي بتشبيبك فإن أردة مديحي فإقتصد في النسيب ، فقسم ابن قتيبة القصيدة إلى أربعة أقسام: أولها الوقوف على ديار المحبوبة و البكاء على الأطلال و الراحلين من أهلها وثانيها النسيب و شكوى الوجد و ألم الفراق ، و ثالثها الرحلة و شكوى النصب و سهر الليل و رابعها : المديح .

و يحاول إبن قتيبة أن يفرض على الشعراء المتأخرين التقيد بهذه الأقسام و عدم الخروج عليها فقال : " و ليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام فيقف على منزل عامر أو يبكي عند مشيد البنيان لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر و الرسم العافي " 1 .

و مقولة ابن قتيبة تحتاج إلى و قفة لمناقشة بعض قضاياها إذ أن ابن قتيبة لم يحدد إطار هذا المفهوم بل سمعه من نقاد عصره ، و لكنه إرتضاه و راح يناصره ، لذلك أخد يبسط قضاياه و يعلل لها، و لا يتحدث هنا ابن قتيبة عن القصيدة العربية بكل أغراضها ولكنه حصر أحاديثه بقصيدة المديح وحدها حتى أن كلامه عن هذه القصيدة لا يتوافق مع كثير من قصائد المديح في الشعر العربي ، فقراءة لأي ديوان شعر ، لأي شاعر في العصر الجاهلي على سبيل المثال يبرهن على خلل فيما ذهب إليه ابن قتيبة 2 .

تؤلف الأجزاء الأربعة التي ذكرها ابن قتيبة متحدة ، فكرا شعوريا واحدا في إطار القصيدة الواحدة . و لم يلتزم الشعراء بكل ما قاله النقاد ، فلم تكن قصيدة شعر التقية بمعزل عن الشعر الأموي ، بل كانت صدى واضحا له ، وقد حاول أصحاب قصائد التقية الإنفكاك من

1- إبن قتيبة ، مرجع سبق ذكره ، ج 1 ، ص 82 .

2- أنظر : و هب رومية ، قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي ، دار سعد الدين ، 1997 م ، ص 171 .

عناصر القصيدة التقليدية ، لكن الأصول التي وضعت للقصيدة العربية ، لم تكن لتعيش وحدها دون أن تؤثر في قصائد شعر التقية .

و ما تعني به هذه الدراسة التعرف على بناء القصيدة عند شعراء التقية من حيث :

1- المقطعات . 2- قصائد ومقطعات ذات موضوع واحد .

3-رثاء و مدح مباشر . 4- القصيدة التقليدية .

لعل أول ما يلفت إنتباهنا و يشد أنظارنا إلى بناء قصيدة التقية الأمور التالية :

1- قلة المقطعات و النتف : و ربما سبب هذه القلة أن معظم قصائد التقية كانت تدور في بلاط الخلفاء و الأمراء ، و هي بيئة يكثر فيها المعنيون بالشعر و روايته و نقده ، و لا يضيع فيها الشعر فقصائد كثير عزة في الشيعة قليلة بالمقياس إلى قصائد في بني أمية على الرغم من كونه شيعيا . ولعل السبب في ذلك ضياع كثير من شعره في الشيعة بسبب الظروف التي عاشها الحزب الشيعي ، و على كل حال فهذه المقطعات على قلتها لا يمكن دراستها بثقة و إطمئنان ، و ذلك لوجود إحتمال أن تكون أبياتا من قصائد ، لم يحفظ لنا التاريخ سوى هذه الأبيات 1.

و الحكم في هذه الحالة ظالم إن لم يكن ظنيا دون دليل قوي عليه ، فلنأخد على ذلك مثلا مقطعة كثير عزة التالية في مدح عبد الملك بن مروان :

و كان الخلائف بعد الرسول لله كلهم تابـــــــــــــعا

شهيدان من بعد صديقهـــــم و كان ابن خولى لهم رابعا

و كان ابنه بعده خامـــــسا مطيعا لمن قبله سامـــعا

1- أنظر:عبد الإله صائغ ، الخطاب الإبداعي الجاهلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1، 1997 ، ص14

و مروان سادس من قد مضى و كان ابنه بعده سابعـــا 1.

فلا يعقل أن كثير عزة لم يقل سوى هذه الأبيات ، و كذلك فهل يعقل أن الكميت بن زيد الأسدي يدخل على هشام بن عبد الملك فيقول فيه الأبيات الأربعة هذه :

أورثته الحصان أم هشام حسبا ثاقبا و وجها نظيرا

و تعاطى ابن عائشة البد ر له رقيبا نظيـــــــــرا

و كساه أبو الخلائف مروا ن نساء المكارم المأثـورا

لم تجهم له البطاح و لكن و جدتها له معانـا و دورا 2.

2 – هناك قصائد و مقطعات ذات موضوع واحد ، مثل المقطوعتين السابقتين و مثل قصيدة عبد الله بن عوف بن الأحمر ، التي يدور موضوعها حول تحريض جماعته و شحد عزيمتهم . و مثلها قصيدة كثير عزة التي بلغت أربعة عشر بيتا في مدح عبد العزيز بن مروان التي مطلعها .

فلولا الله ثم ندى ابن ليلى و أني في نوالك ذو إرتغاب 3 .

3- و يستدعي إنتباهنا في مدح كثير لبني أمية أمران : أن الشاعر حرص على تصوير الواقع فصور موقف الرعية من الحكام و خروجهم عليهم ، و يبين أن الأمويين إنما ثبتوا ملكهم بحد السيف ، فيقول :

1- عبد الإله صائغ ، المرجع نفسه ، ص 42 .

2- المرجع نفسه ، ص 57 .

3- كثير عزة ، ديوانه ، مصدر سبق ذكره ، ص 219 .

أبوك حمى أمية حين زالـت دعائمها و أصحر للضـــراب

و كان الملك قد و هنت قواه فرد الملك منها في النـــصاب 1.

4- يقول كثير في قصيدة يبدأها بمدح عبد المالك مباشرة دون نسيب و مقدمة تقليدية :

سيأتي أمير المؤمنين و دونه جماهير حسمى قورها وحزونـــها

تجاوب أصدائي بكل قصيدة من الشعر مهداة لمن لا يهنينـــها

أفخم فيها آل مروان إنهـــم إذا عَمحوف عبد شمس حصونها

أسود بوادي ذي حماس خوادر حوان على الأشبال محمى عرينها

إذا ما أراد الغزو لم تثن عزمه حصان عليها نظم در يزينـــــها

ولم يثنيه عند الصبابة نهيـها غداة استهلت بالدموع شؤونـــــها

نهته فلما لم تر النهي عاقـه بكت فبكى مما شجاها قطينـــها 2 .

في قصائد المدح و بعض قصائد الرثاء كان الشاعر يبدأ مباشرة دون مقدمات و لعل السبب قي هذا الخروج عن أصول قصيدة المدح يعود لسببين :

الأول : أن الكثير من شعراء التقية لم يسعفهم الزمن و الإستعداد لنظم مقدمات تناسب مع ما وضعه النقاد من أصول للقصيدة العربية ، أو أنهم لا يريدون أن يقدموا فننا ينسجم مع هذه الأصول لعدم إقتناعهم بما يقولون ، فعدم إسعاف الزمن للشاعر جعله يبدأ قصيدته مباشرة دون مقدمات .

1- كثير عزة ، ص 282 .

2- مصدر نفسه ، ص 241 .

الثاني : أن شعراء العصر الأموي لم يسلكوا مسلكا فنيا واحدا في هذه القصائد ، فمنهم من سار على نهج السلف ، و منهم من جدد .

أ – اللغة و الأسلوب :

معظم شعراء التقية الموصوفين بالبديهة و الإرتجال يتسم شعرهم بالسهولة في ألفاظه وندرة الغريب فيه ، ولم يخل ندرة الغريب وسهولة ألفاظهم بشعرهم ،بل اجتمع لشعرهم الجزالة والوضوح في تناسق منغم و جرس محبب ، ولغتهم غير مبتذلة ، وزاد قلة وجود الغريب شعرهم تناسقا ورونقا ، وأبعده عن العيوب التي تدخل عن اللفظ المفرد " كالحوشية ، السوقية الابتذال ، الالتباس ، والتنافر بين الحروف ، وعدم التلاؤم بين الحروف ، و عدم التلاؤم بين الألفاظ بعضها ببعض ، و القلق في مواضعها في سياق العبارة " 1 .

و قد يجد بعض القراء قليلا من الألفاظ يمكن و صفها بالغرابة ، كقول الراعي النمري :

و جرى على حذب الصوى فطردنه طرد الوسيقة في السماوة طولا .

و أفضن بعد كظومهن بجـــــــرة من ذي الأبارق إذرعين حقيلا 2.

و إن كان في هذين البيتين بعض الغرابة ، فغرابتها تنتهي بالقراءة الثانية للأبيات حين تتجلى المعاني و تبدو الألفاظ سهلة واضحة ، فدراسة ألفاظهم لا تظهر غريبة في عصرهم بل في عصرنا ، و الإغراب لا يقاس بعصرنا إنما يقاس بعصر الشاعر .

1- عبد الإله صائغ ، مرجع سبق ذكره ، ص 67 .

2- المرجع نفسه ، ص 24 .

و يمكن وصف أسلوب شعراء التقية و طريقتهم في نظم الشعر بأنه متفاوت فأسلوب لغتهم في الهجاء غيره في المدح ، فالشاعر السياسي في القصيدة نفسها يحتاج إلى التلوين في الأسلوب فهو .... يمدح السيد و يتعرض لخصومه السياسي بالهجاء و هذا التلوين كذلك في الحكمة و العتاب و الغزل و الرحلة ..... و أول ما يمكن ملاحظته في الهجاء : الجزالة و القوة و إطرادهما في أشعارهم ، تلك القوة التي إمتلكها الشعراء من السيطرة على ألفاظ اللغة و توظيف براعتهم في بنائهم فمن ذلك قول يهجو من يسب عليا .

لعن الله من يسب علـــيا و بنيه من سوقه و إمـــــام .

أيسب المطهرون جـــدودا و الكرام و الأخوال و الأعمام .

يأمن الطير و الحمام و ليأ من آل رسول عند المقـــام .

رحمة الله و السلام عليهـم كلما قام قائم الإســـــــلام 1 .

فيختار ألفاظا شديدة الوقع على النفس قوية التأثير ، جارحة مؤلمة تتلاءم مع الموضع و الموقف الذي قيلت فيه ، لا كنها في البيت الأخير ترق حتى تصل حدود اللغة اليومية .

و لم يعتنو بختيار ألفاظهم المناسبة لأغرادهم فقط ، بل كانوا يتخيرون الألفاظ الموحية التي تساعد على خلق المشهد المتكامل في دهن سامعه و هذا ما نجده في معظم ألفاظهم

و منه قول عبد الله بن الحيجاج يصور حاله بعد فراره من الدولة لعبد الملك :

إن البلاد علي و هي عريضة و عرت مذاهبها و سدى المطلع 2 .

1- ديوان كثير عزة ، مصدر سبق ذكره ، ص 537.

2- المصدر نفسه ، ص 155 .

فلبلاد (و عرت مذاهبها) مع ما توحيه كلمة و عورة وكلمة مذاهب من صورة رائعة للوضع الذي وصل إليه من خوف و ترقب و ظلال .

و لا يجد شعراء التقية بأسا في استخدام بعض الكلمات المترادفة ، ذات الدلالة المتراقبة في سبيل الملائمة بين اللغة و الموضوع ، و من ذلك قول ليلى الأخيلية :

حجاج أنت الذي ما فوقه أحـــــد إلا الخليفة و المستغفر الصمـد

حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت و أنت للناس نورا في الدجا يقيد 1.

و توافق أسلوب شعراء التقية في المديح مع لغتهم حيث جاءت سهلة ، مأنوسة ، مرنة قريبة من النفس كمثل قول الكميت :

و غفرتهم لذوي الذنوب من الأكابر و الأصاغر

ابني أمية إنكـــــــــم أ هل الوسائل و الأوامـر

ثقتي لكل ملمـــــــــة و عشيرتي دون العشائـر

أنتم معادن للخـــــــلا كابرا من بعد كابـــــــر 2

و من خصائص أسلوبهم أيضا ، استخدام الخبر و الإنشاء ، فلم يشأوا أن يقدموا شعرهم بأسلوب واحد ، بل أدركوا أن لكل غرض شعري و لكل موقف أسلوبا خاصا يحقق النجاح أكثر من غيره ، لهذا راوحوا في الاستخدام بين الخبر والإنشاء و من مثلة استخدام الأسلوب الخبري ، قول كثير عزة :

1- أبو علي القالي ، الأمالي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط 3 ، 1953 م ، ص 85 – 86 .

2-ابن منظور، لسان العرب ، مرجع سبق ذكره ، ص 55 .

يقلب عيني حبه بمحارة أضاف إليها الساريات سبيلها 1 .

وكذلك قول جرير :

تعزت أم حزرة ثم قالت رأيت الوافدين ذوي إمتناح 2 .

و إفتتح بعض شعراء التقية بعض قصائدهم باستخدام أسلوب الإنشاء و منه قول كثير عزة:

و كان الخلائف بع الرسول لله كلهم تابـــــــــعا 3 .

و كذلك قول الطرماح :

يداك : يد عصمة في الوغى و أخرى لمن نابها مانحة 4 .

ومن خصائص أسلوبهم أيضا التواصل بالتراث، فيبدو في هذا التواصل ثقافتهم الواسعة والصلة القوية بالتراث العربي والإسلامي ، فقد كان حريصين على استدعاء القرأن الكريم والسنة و الحكم و الأمثال و أشعار السابقين و شخصياتهم .

ففي قول الفرزدق :

فالأرض لله و لاها خليفته وصاحب الله فيها مغلوب 5.

إستدعاء لقوله تعالى " إني جاعل في الأرض خليفة " 6 .

1- ابن منظور، لسان العرب ، مرجع سبق ذكره ، ص 39 .

2- نفسه ، ص 123 .

3- نفسه ، ص42 .

4- نفسه ، ص 38 .

5- نفسه ، ص 69 .

6- البقرة : الآية 30 .

وفي قول الراعي النمري :

أخليفة الرحمن ، إنا معشر حنفاء نسجد بكرة و أصيلا 1

إستدعاء لقوله تعالي : " و الذين يبيتون لربهم سجدا و قياما " 2

و من خصائص لغتهم سلامة شعرهم من الأخطاء اللغوية و النحوية ، فشعرهم حجة على اللغة ، لذلك إتخد أصحاب المعاجم شعرهم شاهدا على اللغة ، و إتخد المشتغلون معظم شعرهم شواهد على بعض القواعد ، لأنهم من عصر الإحتجاج .

1- الموسيقى الداخلية والخارجية :

" ترتبط الموسيقى بالشعر إرتباطا قويا ، فهما يتصلان ببعضهما إتصال الروح بالجسد " . 3

لكن هل الوزن و القافية هما الموسيقا ؟ .

إن الوزن و القافية يمثلان الموسيقى الخارجية للشعر ، أما الموسيقى الداخلية فتبدأ بالحروف كوحدة صوتية مرورا باللفظة المفردة ، حتى تصل إلى البيت الذي يقع في إطار القصيدة ككل في فلك موسيقاها الخارجية من وزن و قافية .

و هذه الموسيقى ستتناول موسيقى شعر التقية في العصر الأموي الخارجية ، و الداخلية (موسيقى الحشو) .

1-ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سبق ذكره ، ص 55 .

2- سورة الفرقان : الآية 64 .

3- رجا عيد ، التجديد الموسيقى في الشعر العربي ، منشأة دار المعارف الإسكندرية ، ص 12 .

الموسيقى الخارجية :

(أ)الأوزان : " يمكن تناول أوزان شعر التقية في ضوء الدراسة التي قام بها إبراهيم أنيس عن نسبة شيوع الأوزان في الشعر العربي ، التي ينتهي فيها إلى قوله : إذا قورنت هذه النسب بعضها بعض استطعنا الحكم بسهولة على أن البحر الطويل قد نظم منه ما يقارب من ثلث الشعر العربي و أن الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره , ويتخدونه ميزانا لأشعارهم و لا سيما في الأغراض الجدية الجليلة الشأن،و هو أكثر مقاطعة يتناسب وجلآل موقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة .

ثم نرى كلا من الكامل والبسيط يحل بالمرتبة الثانية في نسبة الشيوع ، و ربما جاء بعده كل من الوافر والخفيف ، وتلك هي البحور الخمسة التى ظلت في كل العصور موفرة الحظ بطرقها كل الشعراء ويكثرون النظم منها .

أما المتقارب والرمل والسريع فتلك بحور تذبذبت بين القلة والكثرة ، يألفها شاعر ويكاد يهملها آخر " 1. و شعر التقية لم يخرج عن هذا النسب كثيرا ، فالأوزان الشائعة والغالبة في الشعر العربي ومنه الأموي ، هي الشائعة والغالبة في هذه الدراسة للتقية في الشعر الأموي على نحو ما يوضح الجدول الآتي :

1- إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ط5 ، 1978 م ، ص 191 - 192 .

الوزن	عدد المقطوعات و القصائد	النسبة المؤية
الطويل	20	%35
الكامل	10	%17,0
البسيط	8	%13,0
المسرح	6	%11
الوافر	6	%11
الخفيف	3	%5
المتقارب	3	%5
الرجز	2	%4
المجموع	58	%100

نلاحظ من خلال الجدول السابق ، أن نسب الأوزان في هذه الدراسة لشعر التقية تتفق مع ما توصل إليه إبراهيم أنيس في دراسة لأوزان الشعر العربي ، مع ملاحظة أن عدد قصائد البحر المنسرح و مقطوعاته و أكثر من قصائد بحري الخفيف و المتقارب ومقطوعاتهما .

ولم يرد في شعر التقية أي من وزن المضارع أو المجتث أو المقتضب أو المتدارك أو المديد أو السريع ، و لم يختص شعرهم بوزن معين ، فنظموا أشعارهم على بحور متعددة . أما القصائد القليلة التي قالوها في وزن الخفيف والمتقارب فقد جاءت في موقف إرتجالي ككثير من أشعارهم ، ومما يؤكد ذلك أن ثلثي شعرهم في هذين البحرين كان مقاطعات .

ويتضح من خلال ذلك عرضنا للجدول السابق أن الشعراء اختصوا أغلب شعرهم بالبحر الطويل ولعل السبب في ذلك يعود لإتساع هذا البحر لكثير من المعاني ولرقته وجزالة النظم عليه ، وهو بحر ربما أفضل و أجل و أرحب صدرا من البحور الأخرى 1.

و يأتي الكامل في شعر التقيه في المرتبة الثانية فهذا بحر : " أصلح البحور لإبراز العواطف البسيطة غير المعقدة كالغضب والفرح و الفخر المحض " 2 .

و لعل هذا السبب الذي جعل شعراء التقية يكثرون من النظم على بحر الكامل حيث كانوا معينين بإبراز عواطفهم والتصنيع بها أمام الممدوح .

يمكن القول أن شعراء التقية التزموا بالأوزان الشائعة و لم يخرجو عنها أبدا ، وكانوا موفقين في إختيارها .....فالرجز مثلا ، شعبي فيه ترنم و دندنة و غناء محض ، ومعالجة شعراء التقية للرجز في هذا الموطن مناسبة ، لأن شعر التقية من أهدافه الوصول إلى العامة وهو أسهل نظما و أسرع حفظا و أقرب إلى حركة النفس من القصيد ، وقد تعودت العرب أن تترنم به في أعمالها فالأخفش يذكر أن الرجز " هو الذي يترنمون به عملهم وسوقهم و يجدون به " 3.

1- أنظر : عبد الله الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها ، دار الفكر ، بيروت ، ط 2 ، 1970 م ، ص 50 .

2- شاكر عياد ، موسيقي الشعر العربي ، دار المعارف ، مصر ، 1968 م ، ص 158 .

3- أنظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سبق ذكره ، ص59 .

القافيـــة :

و الجدول الآتي يوضح نسبة الحروف كروي في دراسة شعر التقية ، و هو يحتوي على معظم النصوص الشعرية التي وردت في الدراسة :

الرقم	حرف الروي	عدد المقطوعات و القصائد	النسبة
1	الباء	12	%20
2	الراء	10	%17
3	اللام	10	%17
4	الميم	7	%12
5	الدال	5	%8.5
6	النون	3	%5
7	الفاء	3	%5
8	الجيم	2	%3.5
9	الحاء	2	%3.5
10	الياء	1	%1.7
11	الواو	1	%1.7
12	الهمزة	1	%1.7
13	التاء	1	%1.7
	المجموع	58	%100

يمكن أن يعطينا الجدول السابق إشارة ،هي أن حروف القافية الشائعة في شعر التقية توافقت مع ما ذهب إليه إبراهيم أنيس إذ إن قوافي النصوص الشعرية في الدراسة يغلب

عليها الحروف التى شاعت في قوافي الشعر العربي القديم مع إختلاف بسيط ، لا يتعارض مع ما ذهب إليه أنيس .

وهناك حروف لانجد لها رويا في أشعارهم ، كالطاء والشين والخاء والذال .....

وهنا نستعين بما ذهب إليه "أحمد الشايب" عندما ربط بين حرف الروي وموضوع القصيدة فقال : " روي القاف بجود في الشدة والحرب والدال في الحماسة و الحرب و الميم واللام في الوصف والخبر والباء والراء في الغزل و النسيب " 1 .

وبهذا يمكننا القول إن كثيرا من الشعراء الدين استخدموا التقية في أشعارهم ، قد أكثروا من حرف الباء واللام والراء لأنها تجود وتناسب الوصف والخبر ، وهذان الأسلوبان يتناسبان مع موقف شاعر التقية و حاجته .

و اللافت للنظر هو تقارب مخارج هذه الحروف ، و اشتراكها في بعض الصفات ، فالراء هو حرف لثوي و الدال و اللام حروف أسنانية لثوية أما الميم و الباء فيها حرفان شفويان 2

و هذا يعني أن أغلب حروف الروي جاءت من مخارج متقدمة ، تقع بين الشفتين واللثة ولا تتجاوزها إلى الحلق و الحنجرة . و هذه الحروف من حروف الإنفتاح حيث يخرج الهواء من بين اللسان و الحنك الأعلى عند النطق بها 3 .

و خلاصة الأمر أن أصوات هذه الحروف – في أغلبها – قريبة المخرج ، و تتصف بالإنفتاح و الجهر و التوسط بين الشدة و الرخاوة ، و هي صفات توصل الكلام إلى أذن المتلقي و من ثم قلبه .

1- شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط 6 ، 1963 م ، ص 164 – 165 .

2- أنظر : المرجع نفسه ، ص 89 .

3- أنظر : المرجع نفسه ، ص 121 – 122 .

يلمس مما سبق حرص شعراء التقية على قوافيهم ، و أنهم كانوا على معرفة بقواعدها فجرير يقول مفتخرا :

فلا إقواء إذ مرس القوافي بأفواه الرواة و لا سنـــــادا 1.

و مع ذلك يلحظ تعثرهم في بعض العيوب التي عددها العروضيون و النقاد عيوبا قبيحة في القافية وحثوا على وجوب تجنيبها والإبتعاد عنها ، ومنها الإيطاء، وهو "أن يتكرر لفظ القافية و معناها " 2.

وهذا مالم يسلم منه شعراء التقية ، فمنه قول كثير غزة :

يحبون بسامين طورا وتارة أقرت لنحواهم لؤي بن غالـــــــــب 3.

وبعده بيتين يورد بيتا يكرر فيه لكلمة غالب في قوله :

إلى الأبيض الجعد ابن عاتكة الذي له فضل ملك في البرية غالب 4.

والقرب في الإيطاء يؤدي إلى قبح العيب ، إذ أنه كلما تباعد كان أخف .

1- أبو يعلي التنوخي ، القوافي ، تحقيق عوني عبد الرؤف ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1978م ،ص54.

2- ابن رشيق ، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تح: البنيوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط1 ، 2000 م ، ص270 .

3- ديوان كثير عزة ، مصدر سبق ذكره ، ص341.

4- المصدر نفسه ، ص342.

الطباق :

بما أن شعراء التقية كانو كثيرا ما يحتاجون في أشعارهم إلى الموازنة ، بين موقفهم القديم والموقف الجديد و الموازنة بين الحكام ، فقد تعددت الصور التي وظفوا فيها الطباق ، وفي تتبع أشعارهم يجد الباحث أمثلة كثيرة ، سأكتفي بعرض نمادج منها كالعادة .

يقول أعشى همدان في مدح الحجاج عندما قبض عليه :

فقتلا هم قتلى ضلال وفتنة وحيهم أمس ذليلا مطردا 1 .

فطابق الشاعر بين (قتلاهم) و (حيهم) . من الطباق أيضا قول الراعي النمري :

أخليفة الرحمن إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا 2.

فطباق بين (بكرة و أصيلا) .

وقول العديل بن الفرخ العجلي :

بنى قبة الإسلام حتى كأنمـــــا هدى الناس من بعد الضلال رسول .

ترى الثقلين الجن والأنس أصبحا على طاعة الحجاج حين يقول 3.

فطباق بين (الهدي) و (الضلال) وبين (الجن) و (الإنس) .

1- عبد الله الطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص 220 .

2- المرجع نفسه ، ص227 .

3- المرجع نفسه ، ص 118 .

ب – الجناس :

وجدت أقسام جديدة للجناس أهمها الجناس التام و الناقس .... 1 و هده التسميات المتعددة للجناس هي في حقيقتها نغمات متعددة على آلة واحدة تتفاوت موسيقاها في الدرجة فحسب .

ومن الجناس التام قول الكميت :

وتفضل إيمان الرجال شماله كما فضلت يمنى يديه شماله 2 .

فقد جانس بين شمال الأولى بمعنى صفات وشمال الثانية وهي ضد اليمين .

ومن الجناس الناقص قول عبد الله بن الأحمر :

وقولوا له إذا قام يدعو إلى الهدى وقتل العدا لبيك لبيك داعيا 3.

ج – التصريع :

ومن أمثلة التصريع في قصائد التقية ، قول جرير :

قف بالديار وقوف زائر و تأني إنك غير صاغر .

متى كان المنازل بالوحيد طلول مثل حاشية البرود 4 .

1- إبن المعتز ، البديع تح: أغناطيوس كراتشوفسكي ، منشورات دار الحكمة ، حلبوني ، دمشق ، ص 55 .

2- نفسه ، ص 45 .

3- نفسه ، ص 139 .

4- جرير، ديوانه ، مصدر سبق ذكره ، ص 727 .

الخاتمـــــــــــة

خاتمـــــــة :

حفل العصر الأموي بالكثير من الموضوعات التي تستحق الدراسة و الوقوف عندها لبيان حقيقة الأمر فيها ، و من هذه الموضوعات مظاهر التجديد الخطابي في الشعر السياسي عند الشيعة ، حيث توصلنا إلى مجموعة من النتائج :

1-أن القصيدة الجاهلية كانت مقسمة إلى أربعة أقسام : أولاها الوقوف على ديار المحبوبة و البكاء على الأطلال والراحلين من أهلها ، وثانيها النسيب و شكوى الجد وألم الفراق وثالثها الرحلة المضنية و شكوى النصب وسهر الليل و رابعها المديح على عكس شعراء العصر الأموي فقد حاول قصائد التقية الانفكاك من عناصر القصيدة العربية .ومنه نجد قصيدة التقية مبنية على الأمور التالية :

1- قلة المقطوعات والنتف .

2- هناك قصائد و مقطوعات دات موضوع واحد .

3- رثاء و مديح مباشر .

4- القصيدة التقليدية .

2 - في قصائد المدح و بعض قصائد الرثاء كان الشاعر يبدأ مباشرة دون مقدمات و لعل السبب في هذا هو الخروج عن أصول قصيدة المدح يعود إلى سببين :

الأول : أن الكثير من شعراء التقية لم يسعفهم الزمن و الإستعداد لنظم مقدمات تناسب مع ما وضعه النقاد من أصول القصيدة العربية .

الثاني : أن شعراء العصر الأموي لم يسلكو مسلكا فنيا واحد في هذه القصائد ، فمنهم من سار على نهج السلف ومنهم من جدد .

3- كثرة الشعر في رثاء آل البيت كثرة هائلة و كله صادر من أعماق النفوس منبعث من قرارة الأفئدة .

4- ألفاظ الحس المأساوي معبرة عن الألم و الجزع الذي عاشه الشاعر جراء مقتل سيد شباب أهل الجنة الحسين و على بن أبي طالب رضي الله عنهما .

5- ألفاظ اغتصاب الخلافة تدل على القوة و الجدل و النزاع .

6- ألفاظ الغلو في آل البيت معبرة عن الحب و العاطفة الجياشة لآل البيت

و في الأخير نقول أن العصر الأموي تنازع فيه القوم عن الخلافة فكل حزب يدعي أحقيته في الخلافة بعد موت رسولنا صلى الله عليه و سلم .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم : من رواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع :

أ- المصادر :

1. **ابن الرومي ، ابن الومي ، شرح أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3، ج1 ، 2002م .**
2. **أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ، نشر عبد الكريم الدجيالي ، شركة النشر والطباعة العراقية ، بغداد، 1954م .**
3. **كثير عزة شرح احسان عباس ، ديوانه ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1971م.**
4. **الكميت بن زيد الأسدي ، ديوانه ، شرح محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 2000م .**

5. ب – المراجع :

6. **ابراهيم حسن ، حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ، ط1 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1976م .**
7. **ابن المعتز ، البديع ، تح ، أغناطيوس كراتشوفسكي ، منشورات دار الحكمة ، دمشق .**
8. **ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، تح ،أحمد شاكر محمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1346هـ .**
9. **ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ، الدمشقي ، البداية والنهاية ، دار الرياض ، ط1 ، 1988م .**
10. **أبو زيد ، سامي يوسف ، الأدب الاسلامي والأموي ، دارالمسيرة ، عمان ، ط1 ،2012م .**

11. الأخطل ، ديوانه ، تح ، فخر الدين قباوة ، بيروت ، ط2 ، 1979م .
12. الأشعري ، أبي الحسن ، مقالات الاسلامين و إختلاف المصلين ، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ،1969م .
13. الأشعري ، سعد عبد الله الاشعري ، المقالات والفرق ، مركز إنتشارات علمي ، إيران ، ط2 ، 1360هـ ،
14. الأصفاني ، أبو فرج ، الأغاني ، نشر الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ،ج14 .
15. أمين ، محسن ، الشيعة بين الحقائق و الأوهام ، مؤسسة الأعلمي ، ط3 ، بيروت ، 1977م .
16. الأنصاري ، مرتضى ، كتاب المكاسب مؤسسة الأعلمي ، ط 1، بيروت ، 1951م
17. أنيس ، ابراهيم ، موسيقى الشعر ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، ط5 ، 1978م .
18. البغدادي ، عبد القاهر بن الطاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق ، تح . محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1969م .
19. بن شبة ، عمر ، تاريخ المدينة المنورة ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، 1399.
20. البنداري، محمد ، التشيع بين مفهوم الأئمة و المفهوم الفارسي ، دار عمان ، عمان ، 1988م .
21. التنوخي ،أبو يعلي ، القوافي ، تح ، البنيوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط1 ،2000م .
22. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، نشر عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج2 ، 1968م .
23. الجراري ، عباس ، في الشعر السياسي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء .
24. جرير ، ديوانه ، تح ، نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، ج 3، 1971م.
25. حسين ، عبد الرزاق ، شعر الخوارج ، دار النشر ، عمان ، ط1 1986م

26. حميد ثور الهلالي ، ديوان ، تح ، عبد العزيزالميمن ، نشر دار الكتب المصرية ، 1951م .
27. الحوفي ،أحمد محمد ، أدب السياسة في العصر الأموي ، دار القلم ، بيروت ، 1965م.
28. الخواجة، ابراهيم ، شعر الصراع السياسي حتى نهاية القرن الثاني للهجري ، الكويت ، ط1 ، 1984م .
29. الرضى ، الشريف ، حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، شرح محمد ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1، 1986م .
30. رومية ، وهب ، قصيدة المدح في نهاية العصر الأموي ، دار سعد الدين ، 1997 م .
31. زرقاط ،عبد المجيد ، الشعر الأموي بين الفن والسلطان ، دار الباحث للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1983م .
32. السبحاني ، جعفر، مع الشيعة الامامية في عقائدهم ، معاونية شؤن التعليم والبحوث الاسلامية ، ط1 ، ايران ، 1993م .
33. سيد الكيلاني ، محمد ، أثر التشيع في الأدب العربي ، دار العرب للبستاني ، ط2 ، 1955-1966.
34. الشهرستاني ،أبو الفتح عبد الكريم ، الملل والنحل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ط1، 1994م.
35. صائغ ، عبد الإله ، الخطاب الإبداعي الجاهلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997م .
36. الصلابي ، علي محمد ، عصر الدولتين الأ موية والعباسية و ظهور فكرة الخوارج ، دار البيارق ، ط1 ، 1998م .
37. ضيف ، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9.

38. ضيف ، شوقي، في النقد الأدبي ، دار المعارف ، بمصر ، القاهرة ، ط6 ، 1963م .
39. الطبرسي ، أبو علي الفاضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، ط1 ، بيروت ، 1986م .
40. الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم و الملوك ، تح ، مبدأ علي مهنا ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1998م .
41. الطيب ، عبد الله ، المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1970م .
42. عبد الباقي ، عبد الباقي ، صحيح البخاري ، نشر وتوزيع رآسة إدارات البحوث العلمية بالرياض .
43. عبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه ، تح ، محمد يوسف نجم ، بيروت .
44. عرفان ، عبد الحميد ، نظرية ولاية الفقيه ، دار عمان ، ط1 ، الأردن ، 1989م
45. عياد ، شاكر ، موسيقى الشعر العربي ، دار المعارف ، مصر ، 1968م .
46. العيد ، رجا ، التجديد المسيقي في الشعر العربي ، منشأ دار المعارف الاسكندرية
47. الغدامي ، أحمد سعد حمدان ، التشيع نشأته ومراحل تكوينه ، دار الفؤاد ، ط1 ، 2010م .
48. الغطاء ، محمد حسين ، أ صل الشيعة وأصولها ، دار مواقف ، لندن ، 1994م .
49. القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي ، الآمالي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط3 ، 1953م .
50. القمي ، محمد بن علي بن بابوية ، إعتقادات الصدوق ، طهران ، ط1 ، 1370هـ
51. المسعودي ، مروج الدهب ومعادن الجوهر ، الطبعة البهية المصرية ، 1346هـ
52. مسلم ، الإمام ، صحيح مسلم ، تح ، محمد فؤاد عبد الباقي ، الحلبي وشركائه ، ط1 ،1955م .
53. مغنية ، محمد جواد ،الشيعة في الميزان ، دار التيار الجديد ، ط 10

54. المنقري ، نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، تح ، عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة .
55. الموسوعة المسيرة في الأديان والمداهب والأحزاب المعاصرة .
56. النابغة الجعدي ، ديوانه ، نشر عبد العزيز رباح ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، 1964.
57. نقائض جريروالأخطل ، المطبعة الكاثولوكية ، بيروت ، 1922م .

ج- المعاجم :

1. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ،ضبط نصه وعلق حواشيه ، خالد رشيد القاضي ، دار صبح وايدسوفت ، الدار البيضاء ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006م .
2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط4 ، 2004م .

ملخـــــــــص

مــلخص :

حاولت هذه الدراسة المقدمة للكشف عن مظاهر التجديد الخطابي في الشعر السياسي " الشيعة " و ذلك بعد وفاة الرسول عليه الصلاة و السلام و النزاع الذي جرى على الخلافة فجاء بذلك بحثنا مقسما وفق خطة منهجية تضمنت مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاثة فصول و خاتمة بحيث تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى مفهوم التجديد في الشعر ثم الأحزاب السياسية في العصر الأموي و مشكلة الخلافة ثم عن التشيع نشأته و تطوره و فرقه .

أما الفصل الأول فكان عنوانه : التجديد في فن الرثاء الذي يحتوي على عنصرين هما الحس المأساوي و التركيز على إغتصاب الخلافة .

أما الفصل الثاني كان عنوانه : التجديد في فن المديح الذي تم تقسيمه إلى مستويان هما : الغلو في آل البيت و ذكر مناقب آل البيت .

أما الفصل الثالث : كان عنوانه شعر التقية في العصر الأموي الذي تضمن عنصرين :

أ – شعر التقية عند أهل الشيعة أما ب – فعرضت بناء القصيدة و اللغة و الأسلوب و الموسيقى .

و إعتمدت الدراسة على المنهج الأسلوبي في العرض و التحليل ، و تنوعت المصادر و المراجع المستخدمة في سبيل الوصول إلى المعرفة و في الأخير نرجو أن تكون نتائج بحثنا هذا مرضية مفيدة .

Résumé :

On a essayé à travers cette étude de jeter la lumière sur les aspects de la renaissance rhétorique dans la poésie politique « Chiâ » et ce, après le décès du Prophète Mohamed que la prière et le salut de Dieu soient sur lui et le conflit qui a eu lieu sur la succession (Califat), notre exposé a été divisé sur un plan de travail méthodologique portant introduction, chapitre préliminaire, trois chapitres et conclusion. Nous avons donc abordé dans le chapitre préliminaire l'identification de la renaissance dans la poésie puis les partis politiques durant la période d'Omeyyade, le problème de la succession, ensuite la collectivisation, sa création, son développement et sa différence. Alors que le premier chapitre s'intitule : L'innovation dans l'art de l'auto-apitoiement qui contient deux éléments : le sens tragique et la concentration sur le viol de la succession.

Le deuxième chapitre s'intitule : L'innovation dans l'art de louange qui a été divisé en deux niveaux qui sont : ALWANI AAL BAYERT et vertus d' AAL BAYERT.

Le troisième chapitre a été intitulé : Poésie de la circonspection durant la période d'Omeyyade qui s'est porté sue deux éléments : a- Circonspection chez les partisans de Chiâ et b- a exposé la constitution de la pièce de vers (qacida), langue, style et musique.

L'étude s'est basée sur l'approche stylistique dans la présentation et l'analyse, les sources et les références utilisées pour accéder à la connaissance étaient variées.

Enfin, nous souhaitons que les résultats de notre recherche soient très satisfaisants.

فهرس الموضوعات

فهـــــــــــــرس الموضوعات

دعاء	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: التجديد والأحزاب السياسية والتشيع	
1-مفهوم التجديد	**7**
أ-في اللغة	**7**
ب-في الإصطلاح	**7**
2-الأحزاب السياسية في العصر الأموي ومشكلة الخلافة	**9**
أ-الحزب الأموي الحاكم	**9**
ب-الخوارج	**12**
ج-الزبيريين	**14**
3-التشيع: نشأته وتطوره وفرقه	**15**
أ-نشأته وتطوره	**19**
ب-فرقه	**19**
الفصل الأول: التجديد في فن الرثاء	

أ-الحس المأساوي	**25**
ب- إغتصاب الخلافة	**35**
الفصل الثاني: التجديد في فن المديح	
أ-الغلو في مدح آل البيت	**49**
ب-ذكر مناقب آل البيت	**60**
الفصل الثالث: شعر التقية في العصر الأموي	
أ-شعر التقية عند أهل الشيعة	**65**
ب-البنية الفنية في تشكيل القصيدة	**69**
خاتمة	**88**
قائمة المصادر والمراجع	**91**
ملخص	**98**
فهرس الموضوعات	**100**